استمرت مدينة قزوين بعد ذلك تابعة لسيطرة الدولة الغزنوية، حتى استطاع السلطان السلجوقى "طغرلبك"[١٦٦] الاستيلاء عليها سنة (٤٣٤هـ/١٠٤٢م)، وقتل منهم عدداً كبيراً وأسر حوالى (ثلاثمائة وخمسون رجلاً)، وعندما تبين لهم قوة السلطان "طغرلبك" خافوا أن يملك المدينة عنوة، فاستسلموا للسلطان، وصالحهم على (ثمانين ألف دينار)، وصار صاحب مدينة قزوين فى طاعته، ومنذ ذلك الحين أصبحت مدينة قزوين تابعة رسمياً للدولة السلجوقية، وبذلك دخلت قزوين فى مرحلة جديدة من مراحل تطورها السياسى.[١٦٧]

---

[١٦٣] قُمّ: مدينة بأرض الجبال بين ساوة وأصفهان، وهي كبيرة طيبة خصبة مصرت في زمن الحجاج بن يوسف الثقفى سنة ثلاث وثمانين، أهلها شيعة غالية جداً، ومياههم من الآبار أكثرها ملح، القزوينى: نفس المصدر، ج١، ص ٤٤٢.

[١٦٤] البيهقى: أبو الفضل محمد بن الحسين البيهقى (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م): تاريخ البيهقى، ترجمة: يحيى الخشاب، وصادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، (د. ت)، ص ٣٨٣.

[١٦٥] ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٧، ص ٣٠٧.

[١٦٦] طغرلبك: أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرلبك أول ملوك السلاجقة، وكان طغرلبك حليماً كريماً محافظاً على الصلوات الخمس في أوقاتها جماعة، وكان يصوم الإثنين والخميس ويكثر من الصدقات ويبني المساجد، ويقول: أستحي من الله سبحانه وتعالى أن أبني لي داراً ولا أبني إلى جانبها مسجداً، ومن محاسنه المسطورة أنه سير الشريف ناصر بن إسماعيل رسولاً إلى ملكة الروم، وكانت إذا ذاك امرأة كافرة، فاستأذنها الشريف في الصلاة بجامع القسطنطينية جماعة يوم الجمعة، فأذنت له في ذلك، فصلى وخطب للإمام القائم، وتوفي طغرلبك يوم الجمعة ثامن شهر رمضان المعظم سنة خمس وخمسين وأربعمائة بالري (٤٥٥هـ/١٠٦٢م)، وعمره سبعون سنة، ونقل إلى مرو ودفن عند قبر أخيه داود، وصار ملكه من بعده إلى ابن أخيه السلطان الب أرسلان، ولم يرزق طغرلبك ولداً، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص ٦٣-٦٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص ٣٣٤-٣٣٦.

[١٦٧] ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٨، ص ٢٥٧، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص ٥٠.

توجه "السالار إبراهيم بن المرزبان"[١٥٩] إلى قزوين لمحاربة عسكر السلطان "محمود بن سبكتكين" وذلك لأن السلطان "محمود" حاول الاستيلاء على أملاكة فقاتلهم، وقد ساعده أهل قزوين فى ذلك القتال، ثم توجه "السالار" بعد ذلك إلى قلعة سرجهان[١٦٠] فتحصن بها، ولكن "مسعود بن محمود" استطاع استمالة جنودة فانهزم "السالار"، وطلب منه "مسعود" أن يسلمه سرجهان فرفض فعاد عنها وتسلم باقى قلاعه وبلاده.[١٦١]

استطاع شهريوش صاحب ساوه[١٦٢] وقُمّ[١٦٣] الاستيلاء على مدينة قزوين سنة (٤٢٤هـ/١٠٣٢م)[١٦٤] ولكن عسكر السلطان "مسعود بن محمود" تمكن من القبض عليه، فأمر "مسعود" بقتله وصلبه على سور ساوه.[١٦٥]

---

أرض خزانته، وأشفقت النفوس من هيبته، وكان من جملة فتوحاته ناحية بست ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص ١٧٥.

[١٥٨] ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٧، ص ١٧٠.

[١٥٩] السالار: هو إبراهيم المرزبان بن إسماعيل بن وهسوذان بن محمد بن مسافر الديلمى، وكان له من بلاد سرجهان وزنجان وأبهر وشهرزور وغيرها، وهى ما استولى عليها بعد وفاة فخر الدولة بن بوية سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م)، فلما ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين الرى سير المرزبان بن الحسن بن خراميل، وهم من أولاد ملوك الديلم، والسالار كلمة فارسية بمعنى القائد، ابن الأثير: نفس المصدر، ج٧، ص ٧١١-٧١٢.

[١٦٠] سرجهان: قلعة حصينة على طرف جبال الديلم تشرف على قاع قزوين وابهر وزنجان، وهي قلعة عجيبة من أحصن القلاع وأحكمها، وهي حصن على حصن، بعد استخلاص الطبقة السفلى تبقى قلتها حصناً حيناً لا يسهل استخلاصها، ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣، ص ٢٠٧، القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، ج١، ص ٣٩٠.

[١٦١] ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٧، ص ٧١٢.

[١٦٢] ساوه: مدينة حسنة بين الري وهمذان، وهى كثيرة الخيرات والثمرات والمياه والأشجار، في وهدة من الأرض، وبقربها مدينة يقال لها آوه، فساوه سنّيّة شافعية، وآوه أهلها شيعة إمامية، ولا يزال يقع بينهما عصبية، وما زالتا معمورتين إلى أن فجاءها التتر الكفار الترك فخرّبت أهم خربوها، وقتلوا كل من فيها، وكان بها دار كتب لم يكن في الدنيا أعظم منها، ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣، ص ١٧٩، القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، ج١، ص٣٨٦.

(٣٨٧هـ/٩٩٧م) ملك بعده ولده "مجد الدولة "[١٥٥]، وكانت أمه المسيطرة على مقاليد الأمور، فصارت تحكم وتدير مدينة قزوين بنفسها حتى استيلاء الغزنويين عليها.[١٥٦]

٢- قزوين فى ظل الحكم الغزنوي:

تطلع السلطان "محمود الغزنوى"[١٥٧] بعد استقرار ملكة وإقامة دعائم مملكته إلى الاستيلاء على أملاك الدولة البويهية وضمها إلى أملاك دولته، فاستطاع الاستيلاء على مدينة قزوين وقلاعها سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) من يد "مجد الدولة".[١٥٨]

---

العلامة الصاحب، أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن عباس الطالقانى الأديب الكبير على وزارته، وكان مبجلاً عنده ومعظماً نافذ الأمر، ابن خلكان: نفس المصدر، ج١، ص ٢٢٩.

[١٥٥] ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٧، ص ٣٨٩، وهو مجد الدولة أبو طالب رستم بن فخر الدولة، كنى أبا طالب ولقبه مجد الدولة، وكهف الأمة، وتولى الملك بعد وفاة أبيه فخر الدولة بن بويه سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م، وكان عمرة أربع سنين، وكان ضعيف التدبر، وكانت أمه هى المسيطرة على مقاليد الأمور فصارت تحكم وتدير مدينة قزوين، ابن الجوزى: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٥، ص ٨-١٠.

[١٥٦] المستوفى القزوينى: تاريخ كزيدة، ص ٨٢، والغزنويين: (بنو سبكتكين) سلالة تركية حكمت فى أفغانستان خراسان وشمال الهند، وقد قام الغزنويون بتسمية عاصمتهم باسمهم وهى مدينة غزنه التى ملكها سبكتكين سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م) والتى توجد الآن داخل حدود دولة أفغانستان، وقد تولوا الحكم من سنة (٣٨٨هـ/٩٩٨م) حتى سنة (٥٥٠هـ/١١٦٠م)، والدولة الغزنوية بالفارسية غزنويان، وهى دولة إسلامية حكمت بلاد ما وراء النهر وشمال الهند وخراسان، وهى دولة تركية، ابن الأثير: نفس المصدر، ج٧، ص ٣٧٣.

[١٥٧] محمود بن سبكتكين الغزنوى: أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين، الملقب أولاً سيف الدولة، ثم لقبه الإمام القادر بالله لما سلطنه بعد موت أبيه " يمين الدولة وأمين الملة " واشتهر به، وكان والده سبكتكين قد ورد مدينة بخارى في أيام نوح بن منصور أحد ملوك السامانية، وكان وروده في صحبة أبي إسحاق ابن البتكين، وهو حاجبه وعليه مدار أموره، فعرفه أركان تلك الدولة بالشهامة والصرامة، وتوسموا فيه الإرتفاع إلى اليفاع، ولما خرج أبو إسحاق المذكور إلى غزنة والياً عليها وساداً مسداً أبيه انصرف الأمير سبكتكين بانصرافه على جملته في زعامة رجاله ومراعاة ما وراء بابه، فلم يلبث أبو إسحاق بعد موافاتها أن قضى نحبه، ولم يبق من ذوي قرابته من يصلح لمكانته واحتاج الناس إلى من يتولى أمورهم، فاختلفوا فيمن يصلح لذلك، ثم وقع اتفاقهم واجتمعت كلمتهم على تأمير الأمير سبكتكين، فبايعوه على ذلك، وانقادوا لحكمه، فلما تمكن واستحكم شرع في الغزاة والإغارة على أطراف الهند، فافتتح قلاعاً كثيرة منها، وجرت بينه وبين الهنود وعظم جريدته، وعمرت

وبعد موت "ركن الدولة" سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م) تولى الأمير "فخر الدولة بن ركن الدولة"[١٥١] حكم مدينة قزوين.[١٥٢]

ولكن "عضد الدولة"[١٥٣] انتزع ما كان فى يد أخيه "فخر الدولة" من بلاد الجبل وقزوين وسلمها إلى أخيه "مؤيد الدولة"[١٥٤] وجعله خليفته ونائبه على البلاد، وبوفاة "فخر الدولة" سنة

---

[١٥١] فخر الدولة على بن ركن الدولة بن بويه، ووزر له الصاحب ابن عباد، وكان شهماً شجاعاً، كان الطائع قد لقبه ملك الأمه، عاش ستاً وأربعين سنة، وكانت دولته أربعة عشر سنة، وترك ألفى ألف دينار وثمانمائة ألف دينار، ومن الجواهر ما قيمته ثلاثة آلاف ألف، ومن آنية الذهب ما وزنه ألف ألف، ومن آنية الفضة ما وزنه ثلاثة آلاف ألف، ومن فاخر الثياب ثلاثة آلاف حمل، وكانت خزائنه على ثلاثة آلاف وخمس مائة جمل، وتوفي فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه بالرى في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة ٣٨٧هـ/٩٩٧م، رحمه الله تعالى، ومولده في سنة إحدى وأربعين وثلثمائة ٣٤١هـ/٩٥٢م، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص ٢٣٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١١، ص ٤١٤.

[١٥٢] ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٧، ص ٣٦٤.

[١٥٣] عضد الدولة: أبو شجاع فناخسرو، الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن ابن بويه الديلمي- وقد تقدم تمام نسبه في ترجمة عمه معز الدولة أحمد في حرف الهمزة، فليطلب هناك، ولما مرض عمه عماد الدولة بفارس أتاه أخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم فارس إلى أبي شجاع فناخسرو بن ركن الدولة، ولم يكن قبل ذلك يلقب بعضد الدولة، فتسلمها بعد عمه، ثم تقلب بذلك، ولم يبلغ أحد منهم ما بلغه عضد الدولة من سعة المملكة والاستيلاء على الملوك وممالكهم، فإنه جمع بين مملكة المذكورين كلهم، وضم إلى ذلك الموصل وبلاد الجزيرة وغير ذلك، ودانت له البلاد والعباد، ودخل في طاعته كل صعب القياد، وهو أول من خوطب بالملك في الإسلام، وأول من خطب بله على المنابر ببغداد بعد الخليفة، وكان من جملة ألقابه تاج الملة، وكان فاضلا محبا للفضلاء مشاركا في عدة فنون، وتوفي بعلة الصرع في يوم الاثنين ثامن شوال سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة ببغداد ٣٧٢هـ/٩٨٢م، ودفن بدار الملك بها، ثم نقل إلى الكوفة ودفن بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعمره سبع وأربعون سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة أيام، رحمه الله تعالى، والبيمارستان العضدي ببغداد منسوب إليه، وهو في الجانب الغربي، وغرم عليه مالا عظيما، وليس في الدنيا مثل ترتيبه، وفرغ من بنائه سنة ثمان وستين، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص ٥٠-٥٤.

[١٥٤] مؤيد الدولة أبي منصور بويه ابن ركن الدولة بن بويه، ولما توفي مؤيد الدولة في شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ٣٧٣هـ/٩٨٣م بجرجان استولى على مملكته أخوه فخر الدولة أبو الحسن علي، فأقر الوزير الكبير

وبعد مقتل مرداويج جهز "عماد الدولة بن بويه"[١٤٦] جيشاً بقيادة أخيه "ركن الدولة" ووجهه إلى بلاد الجبل، وذلك للإستيلاء على البلاد الواقعة تحت يد وشمكير ومنها مدينة قزوين.[١٤٧]

وقد تمكن "ركن الدولة"[١٤٨] من تحقيق ذلك والاستيلاء على قزوين سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م)، وبذلك آلت مدينة قزوين إلى الدولة البويهية.[١٤٩]

أرسل "ركن الدولة" فى سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) أبى الفتح بن العميد وزير آل بويه إلى مدينة قزوين لإخماد فتنة قامت فيها، وفرض على أثرها غرامة كبيرة قدرها ألف ألف ومائتى ألف درهم وسماه مال التأديب.[١٥٠]

---

[١٤٦] عماد الدولة على بن بويه بن فناخسرو الديلمي السلطان الكبير، أبو الحسن على بن بويه، صاحب ممالك فارس، وأخو الملكين، معز الدولة أحمد، وركن الدولة الحسن، فكان عماد الدولة أول من تملك البلاد بعد أن كان قائداً كبيراً من قواد الديلم، وكان أبوهم بويه يصطاد السمك، ثم آل بأولاده الأمر إلى ملك البلاد، ثم تملك من بعد العماد ولد أخيه عضد الدولة بن ركن الدولة، وكانت دولة العماد ١٦ سنة، وعاش بضعاً وخمسين سنة، توفى سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م، وعماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة هم أولاد فناخسرو أبو شجاع بويه، وهم من أهل الديلم وكانوا جميعاً فى خدمة ماكان بن كالى الديلمى، وعندما ضعف ماكان ساروا إلى مرداويج بن زيار، فقلد كل منهم ناحية من نواحى الجبل، وبذلك ارتفع شأنهم وقاموا بتأسيس الدولة البويهية، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٧، ص ٨٧- ٨٩.

[١٤٧] ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٧، ص ١١٦، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، ج٣، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٩١م، ص ٣٣.

[١٤٨] ركن الدولة ابن بويه: أبو علي الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمي الملقب ركن الدولة، وكان ركن الدولة المذكور صاحب أصبهان والري وهمذان وجميع عراق العجم، وهو والد عضد الدولة فناخسرو ومؤيد الدولة أبي منصور بويه وفخر الدولة أبي الحسن علي، وكان ملكاً جليل القدر عالي الهمة، وكان الصاحب بن عباد وزير ولده مؤيد الدولة، ولما توفي وزر لفخر الدولة، وكان مسعوداً ورزق السعادة في أولاده الثلاثة، وقسم عليهم الممالك فقاموا بها أحسن قيام، وكان ركن الدولة المذكور أوسط الأخوة الثلاثة، وولى خمس وأربعين سنة، مات فى المحرم بالقولنج سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، وله ثمانون سنة، ودفن في مشهده، وكان لا بأس بدولته، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص ١١٨.

[١٤٩] ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٧، ص ١٢٤.

[١٥٠] الرافعى القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، ج٣، ص ٤٠٤.

وأهملت البلد حتى دخلته المبيضة، وألزمه بإخراج الأطروش فأرسل الأمير نصر أسفار بن شيرويه[١٤١] بجيوش كثيرة، فاستطاع هزيمة الأطروش واسترداد قزوين.[١٤٢]

وكان أسفار بن شيرويه لما غلب على قزوين ألزم أهلها مالا جليلا، وعسفهم عسفاً شديداً وخبطهم وأحلّ بهم من تسليط الديلم على مهجهم وأموالهم، واستباحتهم وتعذيب عمّالهم ما استعظمه هو فى نفسه فضلا عن غيره، ورقّت القلوب منه وضاقت النفوس وبلغت الحناجر ويئس الناس من الحياة وتمنّوا الموت، فخرج الرجال والنساء والأطفال إلى المصلّى مستغيثين إلى الله تعالى وراغبين إليه فى كشف ضرّهم فمضى لهم يوم على ذلك، فخرج عليه مرداويج بن زياد الديلمى[١٤٣] فهزمه فألجأه مرداويج حِين رأى آثار حوافر الْفرس فدخل عليه فاحتز رأسه وعاد الى قزوين، ووعدهم الجميل وأظهر الخوف من دعائهم وأنهى الخبر إلى أسفار فتهاون بالدعاء، واستقر أمر مرداويج فى البلاد، وعاد إلى قزوين بعد قتل أسفار، فأحسن إلى أهلها ووعدهم الجميل فأحبوه[١٤٤] وبعد مقتل مرداويج فى سنة (٣٢٣هـ/٩٣٤م) خلفه أخوه وشمكير بن زيار.[١٤٥]

---

[١٤١] أسفار بن شيرويه الديلمي: استولى على جرجان وتولاها من الأمير نصر بن أحمد سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م، وكان مرداويج بن زيار أحد قوّاده، وكان ابتداء أمره أنه كان من أصحاب ماكان بن كالى الديلمى، وكان سيئ الخلق والعشرة، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٦، ص٧١٥.

[١٤٢] المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص ١٩٨.

[١٤٣] مرداويج بن زيار الديلمي: ملك الديلم عتاً وتمرد، وسفك الدماء، وحكم على مدائن الجبل وغيرها، وخافته الملوك وكان بنو بويه من أمرائه، وهو مؤسس الدولة الزيارية، وكان أحد قواد أمير قزوين أسفار بن شيرويه والذى قتل على يد مرداويج، واستولى على بلاده ثم فتح أصفهان وجرجان وهمذان، وقد أقره الخليفة العباسى على ما فى يده، وكان سيئ السيرة والسريرة، يزعم أن روح سليمان بن داود حلت فيه، وله سرير من ذهب يجلس عليه والأتراك بين يديه، ويزعم أنهم الجن الذين سخروا لسليمان بن داود، وكان يسيئ المعاملة إلى جنده، ويحتقرهم غاية الاحتقار، فما زال ذلك دابة حتى أمكنهم الله منه فقتلوه شر قتلة فى حمام، وكان الذى مالا على قتله غلامه بجكم التركى، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص ٢٠٦.

[١٤٤] مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٥، ص ٢٣٢، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٦، ص ٧٣٠-٧٣٣.

[١٤٥] مسكويه: نفس المصدر، ج٦، ص ٢٧٢.

واستطاع الحسن بن القاسم العلوى والحسن بن على الزيدى الملقب "بالأطروش" من الاستيلاء على مدينة قزوين سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م).[١٣٩]

فغضب الخليفة "المقتدر"[١٤٠] لذلك وأرسل إلى الأمير نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان يُنْكر عليه ذلك ويقول: إني ضمَّنْتُكَ المال والدم، فأهملت أمر الرعية وأضعفتها،

---

وأجناده، وأمره بالقدوم إلى بغداد من أذربيجان، والمسير إلى واسط ليسير إلى هجر لمحاربة أبى طاهر القرمطى فسار إلى واسط، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص ٦٤٦-٦٥٠.

[١٣٩] ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٧، ص ٤٣ (الحسن بن القاسم العلوى: هوالحسن بن القاسم الحسني الداعي وهو آخر رجال الدولة العلوية فى طبرستان وقتل سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م، خير الدين الزركلى: الأعلام، ج٢، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت١٩٨٦م، ص ٢١٠، (والأطروش المعروف بالداعى العلوى هو صاحب الفضل فى احياء المذهب الزيدى فى طبرستان وجرجان، وظهر ببلاد طبرستان والديلم- وهو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنهم- وأخرج عنها المسودة، وذلك في سنة إحدى وثلاثمائة ٣٠١هـ/٩١٣م، وقد كان ذا فهم وعلم ومعرفة بالآراء والنحل، وقد كان أقام في الديلم سنين، وهم كُفّار على دين المجوسية ومنهم جاهلية، وكذلك الجيل، فدعاهم إلى اللّه عز وجلّ، فاستجابوا وأسلموا، وقد كان للمسلمين بإزائهم ثغور مثل قزوين وغيرها، وبنى في الديلم مساجد، والديلم زعم كثير من الناس من ذوي المعرفة بالنسب أنهم من ولد باسل بن ضبة بن أدَد وأن الجُيل من تميم، وقد قيل: إن دخول الأطروش إلى طبرستان كان في أول يوم من المحرم سنة إحدى وثلاثمائة، ولم ير الناس مثل عدل الاطروش وحسن سيرته واقامته الحق) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص ١٤٩، عصام الدين الفقى: الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق، ص ٤٠.

[١٤٠] الخليفة المقتدر بالله أبو الفضل جعفر ابن المعتضد بالله أحمد ابن أبي أحمد طلحة ابن المتوكل على الله الهاشمى العباسى البغدادى، واسمه جعفر بْن المعتضد [باللَّه]، ويكنى أبا الفضل، وأمه أم ولد يقال لها «شغب» أدركت خلافته وسميت السيدة، وكانت لأم الْقَاسِم بنت مُحَمَّد بْن عبد الله بْن طاهر فاشتراها منها المعتضد، وبويع بالخلافة بعد وفاة المكتفي سحر يوم الأحد لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من سنة ٢٩٥هـ/٩٠٨م، ولما أراد الجلوس للبيعة صلى أربع ركعات، وما زال يرفع صوته بالدعاء والاستخارة فبويع ولقب «المقتدر باللَّه» وهو ابن ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وعشرين يوما، ولم يكن ولى الخلافة قبله [أحد] أصغر منه، خلع المقتدر في زمان خلافته مرتين وأعيد، وكان سخياً جواداً، ابن الجوزى: المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك، ج١٣، ص ٥٩-٦٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص ٤٣.

وتمكن الأمير "يوسف بن أبي الساج"[١٣٨] صاحب أذربيجان من الاستيلاء على مدينة قزوين وذلك سنة (٣٠٤هـ/٩١٦م).

---

[١٣٦] إسماعيل بن أحمد بن سامان أحد ملوك خراسان وبلاد ما وراء النهر، وهو مؤسس الدولة السامانية التى استمرت من سنة ٢٨٧هـ-٩٠٠م/٣٨٩هـ-٩٩٨م، وهو الذى قتل عمرو بن الليث الصفار الخارجى، وكتب بذلك إلى المعتضد فولاه خراسان ثم ولاه المكتفى الرى وما وراء النهر وبلاد الترك، وقد غزا بلادهم وأوقع بهم بأساً شديداً، توفي إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان وما وراء النهر في منتصف سنة خمس وتسعين ومائتين ٢٩٥هـ/٩٠٨م، وكان يلقّب بعد موته بالماضي، وولي بعده أبو نصر أحمد، وبعث إليه المكتفي بالولاية، وعقد له لواءه بيده، وكان إسماعيل عادلا حسن السيرة حليما، وخرجت الترك في أيامه سنة احدى وتسعين ومائتين الى ما وراء النهر في عدد لا يحصى، يقال كان معهم سبعمائة قبّة، وهي لا تكون إلا للرؤساء، فاستنفر لهم إسماعيل الناس، وخرج من الجند والمتطوّعة خلق كثير، وخرجوا إلى الترك وهم غارّون فكبسوهم مصبحين، وقتلوا منهم ما لا يحصى وانهزم الباقون، واستبيح عسكرهم، ولما مات ولي ابنه أبو نصر أحمد، ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ج٤، ط٢، دار الفكر، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٤٣٨، حمد الله المستوفى القزوينى: تاريخ كزيدة، رسالة ماجستير محمود محروس قشطة، عين شمس ١٩٦٨م، ص ١٤.

[١٣٧] الرافعى القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، ج٢، ص ٢٨٩.

[١٣٨] كان يُوسُف بن ابي الساج مقيما بأذربيجان ومتقلّدا أيّام وزارة ابن الفرات الأولى أعمال الصلاة والحرب والمعاون والخراج والضياع العامّة بأرمينية وأذربيجان، ومقاطعا على مال يحمله فى كلّ سنة عنها إلى بيت المال بالحضرة، وكان يزيح العلّة فى ذلك المال مدّة أيّام وزارة ابن الفرات الأولى، واستبد بِالْمَالِ واظهر ان عَليّ بن عِيسَى كَاتبه بذلك وانفذ اليه لوائين وخلعا فانكر عَليّ بن عِيسَى وَقد عنفه ابْن الْفُرَات على ذَلِك وَقَالَ اللِّوَاء وَالْخلْع وَالْكتاب على حامله وكاتبه وَلَا من كتم ذَلِك كَانَ يُوسُف بن ابي الساج حِين قلد اعمال الرّيّ قتل بهَا احْمَد بن عَليّ اخا الصعلوك وانفذ بِرَأْسِهِ الى مَدِينَة السّلم، ودخل يوسف بن أبى الساج الرى واستولى عليها وعلى قزوين وزنجان وأبهر، وفى سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م أطلق المقتدر يوسف بن أبى الساج من الحبس بشفاعة مؤنس الخادم وحمل إليه، ودخل إلى المقتدر، وخلع عليه ثم عقد له على الرى وقزوين وأبهر وزنجان وأذربيجان وقرر عليه خمسمائة ألف دينار محمولة كل سنة إلى بيت المال سوى أرزاق العساكر الذين بهذه البلاد، وفى سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م قلد المقتدر يوسف بن أبى الساج نواحى المشرق، وأذن له فى أخذ أموالها وصرفها إلى قواده

٨٩٢م)[١٣٣] ، ونتيجة لحركات التمرد المستمرة فى بلدان الخلافة أراد الخليفة العباسى المعتضد (٢٧٩هـ-٨٩٢م/٢٨٩هـ-٩٠١م)[١٣٤] أن يحكم قبضته عليها فتوجهة سنة (٢٨١هـ-٨٩٤م) إلى بلاد الجبل وولى ولده على الرى وقزوين وزنجان.[١٣٥]

١- قزوين فى ظل الحكم السامانى والبويهى:

تطلع الأمير السامانى "إسماعيل بن أحمد"[١٣٦] إلى الاستيلاء على مدينة قزوين وذلك من أجل تأمين حدود بلاده من ناحية الغرب، وقد تم له ذلك سنة (٢٨٩هـ/٩٠١م) ومنذ ذلك الحين أصبحت قزوين تابعة للدولة السامانية.[١٣٧]

---

[١٣٣] المعتمد على الله الخليفة أحمد بن المتوكل على الله جعفر العباسى أبو العباس، وقيل: أبو جعفر، أحمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم أبى أسحاق بن الرشيد، الهاشمى العباسى السامرى، وأمه رومية اسمها فتيان، وُلِدَ سنة تسع وعشرين ومائتين، كان أسمر رقيق اللون أعين جميلاً، خفيف اللحية، اسْتُخلِف بَعْد قتل المهْتَدِي بِاللهِ فى سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م، وضيق المعتمد على عيال المهتدى، واستعمل أخاه أبا أحمد الموفق على سائر الشرق، وعقد بولاية العهد لابنه جعفر، ولقبه المفوض إلى الله، واستعمله على مصر والمغرب، وانهمك فى اللهو واللعب، واشتغل عن الرعية فكرهوه، وتوفي المعتمد على الله ببغداد ٢٧٩هـ/٨٩٢م، وكان قد شرب على الشط في الحسني ببغداد يوم الأحد شرابا كثيرا وتعشى فأكثر فمات ليلا، وأحضر المعتضد القضاة وأعيان الناس فنظروا إليه وحمل إلى سامرا فدفن بها، وكان عمره خمسين سنة وستة أشهر وكان أسن من الموفق بستة أشهر، وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وستة أشهر، ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، ج٦، ص ٤٦٩، الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٥٤٠، عبد الرفيع حقيقت: تاريخ نهضتهاى ملى إيران، ص ٥٩٣.

[١٣٤] المعتضد بالله: الخليفة أبو العباس أحمد بن الموفق بالله، ولى العهد، أبى أحمد طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد الهاشمى العباسى، ولد فى أيام جده سنة اثنتين وأربعين ومائتين، ودخل دمشق سنة إحدى وسبعين لحرب ابن طولون، واستخلف بعد عمه المعتمد سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م، وكان ملكاً مهيباً شجاعاً، جباراً، شديد الوطأة مِنْ رِجَال العَالَم يُقْدِم عَلَى الأَسَد وَحدَه، وكان أسمر نحيفاً معتدل الخلق، كامل العقل، قال المسعودى: كان قليل الرحمة إذا غضب على أمير حفر له حفيرة وألقاه حياً وطم عليه، وكان ذا سياسة عظيمة، وكانت خلافة المعتضد تسع سنين وتسعة أشهر وأياماً ودفن فى دار الرخام، الذهبى: نفس المصدر، ج١٣، ص ٤٦٣-٤٧٠.

[١٣٥] ابن الجوزى: المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م، ص ٣٣٩.

وفيها التقى موسى بن بغا الكبير والحسين بن أحمد الكوكبي الطالبي على فرسخ من قزوين يوم الاثنين سلخ ذي القعدة منها فهزم موسى الكوكبي فلحق بالديلم ودخل موسى بن بغا قزوين، وذكر ابن جرير عن بعض من شهد هذه الوقعة أن أصحاب الكوكبي من الديلم لما التقوا بموسى وأصحابه صفوا صفوفا وأقاموا ترستهم في وجوههم يتقون بذلك سهام أصحاب موسى، فلما رأى موسى أن سهام أصحابه لا تصل إليهم مع ما قد فعلوا أمر بما معه من النفط أن يصب في الأرض التي التقى هو وهم فيها، ثم أمر أصحابه بالاستطراد لهم وإظهار هزيمة منهم ففعل ذلك أصحابه فلما فعلوا ذلك ظن الكوكبي وأصحابه أنهم انهزموا فتبعوهم، فلما علم موسى أن أصحاب الكوكبي قد توسطوا النفط أمر بالنار فأشعلت فيه فأخذت فيه النار، وخرجت من تحت أصحاب الكوكبي فجعلت تحرقهم، ففروا سراعاً هاربين، وكر عليهم موسى وأصحابه فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وهرب الكوكبي إلى الديلم، وكانت هزيمة القوم عند ذلك، وتمكن موسى بن بغا الكبير من دخول وتسلم مدينة قزوين سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م)[١٣٠]، وفيها حج بالناس عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبي.[١٣١]

استطاع "يعقوب بن الليث الصفار"[١٣٢] الاستيلاء على مدينة قزوين وضمها إلى نفوذه سنة (٢٥٧هـ/٨٧٠م) مخالفاً بذلك أوامر الخليفة العباسى المعتمد (٢٥٦هـ-٨٦٩م/٢٧٩هـ-

---

[١٣٠] الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٤٢٣، مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤، ص ٣٧٥.

[١٣١] ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص ١٧.

[١٣٢] يعقوب الصفار: أبو يوسف يعقوب بن الليث الصفار الخارجي، وهو مؤسس الدولة الصفارية، استولى على بلاد فارس وكرمان وسجستان وبعض العراق، وقد أكثر أهل التاريخ من ذكر هذا الرجل وذكر أخيه عمرو وما ملكا من البلاد وقتلا من العباد، وما جرى للخلفاء معهما من الوقائع، وأول أمره أنه وأخاه عمراً كانا صفارين في حداثتهما، وكانا يظهران الزهد، ، توفي سنة خمس وستين ومائتين ٢٦٥هـ/٨٧٨م، يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من شوال بالأهواز، والذي أصيب في بيوت أمواله من العين أربعة آلاف ألف دينار، ومن الورق خمسون ألف ألف درهم، وحمل تابوته إلى جنديسابور فدفن بها، وكتب على قبره: هذا قبر يعقوب المسكين، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص ٤٠٢-٤١٠، عصام الدين الفقى: الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق، ص ٨.

وتعرضت مدينة قزوين اثناء حكم الطاهريين إلى هجمات من قبل العلويين فقد نجح "الحسن بن زيد العلوى"[١٢٥] سنة (٢٥٠هـ/٨٦٤م) فى الاستيلاء على قزوين.[١٢٦]

وفى السنة التالية خرج " الحسين بن أحمد بن إسماعيل " (المعروف بالكوكبى)[١٢٧] على الطاهريين وسيطر على قزوين وظل بها ثلاث سنوات مما أثار الفتن فيها، وقد نال منه أهل المدينة الكثير من الأذى.[١٢٨]

ولما كانت سنة ثلاث وخمسين ومائتين (٢٥٣هـ/٨٦٦م) توجه "موسى بْن بغا الكبير" إِلَى الطالبيين الَّذِينَ ظهروا بالديلم وناحية طبرستان، وكانت الديالمة قَد اشتملت عَلَى رجل منهم يعرف "بالكوكبي" فغزا الديلم وأوغل في بلادهم وحاربوه، فأوقع بهم وثقلت وطأته عليهم واشتدت نكايته.[١٢٩]

---

[١٢٤] الرافعي القزويني: التدوين فى أخبار قزوين، ج١، ص ٤٧.

[١٢٥] الحسن بن زيد العلوى: هو الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن على بن أبي طالب رضى الله عنه، ظهر بطبرستان وبلاد الديلم وأخذ يدعو إلى مبايعة الإمام الزيدى، وقتال الوالى الطاهرى سليمان بن عبد الله، وتوفي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان سنة سبعين ومائتين في رجب، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وكسراً، وولي مكانه أخوه محمد بن زيد، الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص ٢٧١، أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢هـ): المختصر فى أخبار البشر، ج٢، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، (د.ت)، ص ٥٣، عصام الدين عبد الرءوف الفقى: الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق، ط١، دار الفكر العربى، القاهرة (د.ت)، ص ٣٦.

[١٢٦] الطبرى: نفس المصدر، ج٩، ص ١٣٩، الرافعى القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، ج١، ص ٤١٠.

[١٢٧] هو الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأرقط بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبي طالب رضي الله عنه المعروف بالكوكبى، وأمّا الكوكبي فإنّه سقى السمّ عند قتله مرارا فلم يعمل فيه حتى خنق بحبل الستارة، وحضر بعض الأتراك فوجأه بسكين كانت معه، ، وفى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة مات ابو الحسين الكوكبى العلوي الذى كان يتقلد نقابه الطالبيين، ابن مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١هـ): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ج٧، ط٢، دار سروش للنشر، طهران ٢٠٠٠ م، ص ١٨٩.

[١٢٨] الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ١٧٤، الرافعي القزويني: التدوين فى أخبار قزوين، ج٢، ص ٤٤١.

[١٢٩] البلاذري: فتوح البلدان، ص ٣١٦.

- مدينة قزوين فى ظل حكم الدول المستقلة:

١- تحت الحكم الطاهرى والصفارى:

بقيام اولى الدول المستقلة فى الشرق وهى الدولة الطاهرية على يد "طاهر بن الحسين"[١٢٣] أصبحت مدينة قزوين من المدن الطاهرية، وكان " لطاهر بن الحسين " دور كبير فى نشر الأمن والأمان داخل مدينة قزوين.[١٢٤]

---

عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت ٥٧١هـ): تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، ج٦٠، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م، ص٤٠١-٤٠٢.

[١٢١] محمد المعتصم بن هارون الرشيد ابن محمد المهدي بن عبد الله المنصور أبو إسحاق الهاشمي، روى عن أبيه، وأخيه المأمون يسيرا، بويع له بالخلافة بعد أخيه المأمون بعهد منه، قدم دمشق عدة دفعات مع أخيه المأمون، ووحده قبل الخلافة، ثم قدمها في خلافته، وأمّ المعتصم أمّ ولد اسمها ماردة، لم تدرك خلافته، والمعتصم يقال له: الثمانيّ، لأنه ولد بالخلد في سنة ثمانين ومئة، في الشهر الثامن، وهو ثامن الخلفاء، والثامن من ولد العباس، وفتح ثمانية فتوحات، وولد له ثمان بنين، وثمان بنات، ومات وعمره ثمان وأربعون سنة، وخلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ويومان، وقتل ثمانية أعداء: بابك، ومازيار، وياطس، ورئيس الزّنادقة، والأفشين، وعجيفا، وقارن، وقائد الرّافضة، وكان المعتصم أبيض، أصهب اللحية طويلها، مربوعا، مشرب اللّون، وبويع للمعتصم يوم مات المأمون سنة ثمان عشرة ومئتين، ودخل بغداد على بغل كميت بسرج مكشوف وعليه قلنسوة لاطئة وسيف بمعاليق، فأخذ على باب الشّام حتى عبر الجسر، ثم دخل من باب الرّصافة فأخذ يمنة حتى دخل الدّار التي كان ينزلها المأمون من باب العامّة، غزا المعتصم بلاد الرّوم في سنة ثلاث وعشرين ومئتين، فأنكى في العدوّ نكاية عظيمة، ونصب على عمّورية المجانيق، وأقام عليها حتى فتحها، ودخلها عنوه، ابن عساكر: نفس المصدر، ج٧٣، ص ٢٣٤-٢٣٧.

[١٢٢] الرافعي القزويني: التدوين فى أخبار قزوين، ج١، ص ٤٣-٤٤.

[١٢٣] طاهر بن الحسين: هو أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان الأَمِيْرُ، مقدم الجيوش الملقب ذا اليمينين أبو طلحة الخزاعى، هو مؤسس الدولة الطاهرية وأحد القادة البارزين، وقائد جيش المأمون فى حربه مع الأمين والقائم بنصر خلافة المأمون، وكان مهيباً وشهماً، داهية، جواداً، ممدحاً، تولى اقليم خراسان، وقد توارث أولاده حكم هذا الاقليم، وسيطروا عليه تامة مكونين أولى الدول المستقلة فى الشرق وهى الدولة الطاهرية، والتى استمرت من سنة (٢٠٥-٢٥٩هـ/ ٨٢٠-٨٧٢م)، ثُمَّ مَاتَ في الكهولة سنة سبع ومائتين ٢٠٧هـ/٨٢٢م. الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٦١٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٥١٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٨، ص ٢٨٥.

وبنى المبارك التركي مولى الهادي بها مدينة المبارك أو (المباركية) وتنسب إلى اليوم إليه، وهي آهلة بعد، ومدينة موسى قد اندرست وجعلت بساتين ومزارع[١١٧].

وعندما مر الخليفة هارون الرشيد (١٧٠- ١٩٣هـ/ ٧٨٦- ٨٠٨ م) بمدينة قزوين وهو فى طريقة إلى خراسان[١١٨] اعترضه أهل قزوين فأخبروه بمكانهم من بلاد العدو وعنائهم في مجاهدته، فتأثر بما يعانيه أهلها من عذاء وبؤس فى صد هجمات الديالمة، فأعفاهم من الخراج، وسألوه النظر لهم وتخفيف ما يلزمهم من عشر غلاتهم في القصبة فصير عليهم في كل سنة عشرة آلاف درهم مقاطعة.[١١٩]

وأمر ببناء المسجد الجامع وهو الصحن الصغير من المسجد الكبير والمقصورة العتيقة، وأمر بابتياع حوانيت مستغلات وقفها على مصالح المدينة وعمارة مسجدها وسورها، وهي الرشيديات وسور قزوين المحيط بالمداين الثلثاء، وساير المحال بناه موسى بْن بغا[١٢٠] مولي المعتصم[١٢١] سنة أربع وخمسين ومائتين (٢٥٤هـ/٨٦٨م) وأنفق عليه مالاً جليلاً.[١٢٢]

---

[١١٦] رُسْتَماباذ: بالضم ثمّ السكون، والتاء المثناة من فوق: أرض بقزوين ابتاعها موسى الهادي ووقفها على مصالح مدينة قزوين والغزاة بها، ياقوت: نفس المصدر، ج٣، ص ٤٣.

[١١٧] الرافعي القزويني: التدوين فى أخبار قزوين، ج١، ص ٤٣.

[١١٨] خراسان: بلاد مشهورة شرقيها ما وراء النهر، وغربيها قهستان، قصبتها مرو وهراة وبلخ ونيسابور، وهي من أحسن أرض الله وأعمرها وأكثرها خيراً، وأهلها أحسن الناس صورة وأكملهم عقلاً وأقومهم طبعاً، وأكثرهم رغبة في الدين والعلم، بها موضعاً يقال له سفان به غار من دخله برأ من مرضه أي مرض كان، بها عين فراوور من اغتسل بماء العين التي بفراوور، أو غاص فيه يزول عنه حمى الربع، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣٦١- ٣٦٢.

[١١٩] ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٧، ص ٨٠-٨١.

[١٢٠] موسى بن بغا الكبير أبو عمران: كان أحد قواد المتوكل الذين قدموا معه دمشق في عام ٢٥٠ هـ/٨٦٤م، لقتال أهل حمص حين قاتلوا واليهم الفضل بن قارن فأوقع بأهل حمص فقتل منهم خلقا كثيرا بعد أن رماهم بالنار فأحرق أكثر البلد في ذي القعدة ثم وجه موسى إلى قزوين لقتال الحسن بن أحمد بن إسماعيل الكوكبي الحسيني المتغلب على قزوين ورنجان وأبهر فلقيه يوم الاثنين ذي القعدة سنة ٢٥٣ هـ/٨٦٧م، فانهزم الحسن وصار إلى الديلم وقتل موسى من أصحابه زهاء عشرة آلاف وتولى قيادة الجيوش أثناء ثورة الزنج، و مات يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة أربع وستين ومائتين ٢٦٤هـ/٨٧٨م ببغداد فحمل إلى سر من رأى فدفن بها، ابن

أرسل الخليفة المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م)[١١٢]، قوة من جنودة سنة (١٤٣هـ/٧٦٠م) لغزو الديالمة عندما علم بكثرة تعرضهم للمسلمين وكثرة الاعتداء عليهم.[١١٣]

ثم إن موسى الهادي[١١٤] دخل قزوين في أيام خلافته، وخروجه إلى الري متنكراً وأمر الوالي بها أن يستنفر الناس لينظر إليهم فأمر الوالي بضرب الطبول وبالنداء فيهم بالنفير، وأشرف موسى على مكان مرتفع ينظر إليهم فاستحسن مبادرتهم وأعجبه جدهم فأمر ببناء حصن بقزوين وسماه مدينة موسى[١١٥] وأسكنه مواليه، ووقف عليها وعلى أهلها، وابتاع أرضاً يقال لها رستماباذ[١١٦] وذلك في سنة (١٦٨هـ/٧٨٤م).

---

[١١٢] المنصور الخليفة أبو جعفر عبد الله بن محمد بن على الهاشمى العباسي المنصور، وأمه: سلامة البربرية، وُلِدَ فِي: سنة خمس وتسعين أو نحوها، ضرب فى الآفاق ورأى البلاد وطلب العلم قيل: كان فى صباه يلقب بمدرك التراب وكان أسمر طويلاً، نحيفاً، مهيباً، خفيف العارضين، معرق الوجه، رحب الجبهة، أباد جماعة كباراً حتى توطد له الملك، وقد ولى بليدة من فارس لعاملها سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة، ثم عزله وضربه وصادره، فلما استخلف قتله، وكان يلقب: أبا الدوانيق لتدنيقة ومحاسبته الصناع لما أنشأ بغداد، قيل: مات مبطوناً وعاش أربعاً وستين سنه، دُفِنَ بين الحجون وبئر ميمون فى ذى الحجة سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص ٨٣-٨٧.

[١١٣] الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص ٢٥٩.

[١١٤] الخليفة الرابع: موسى الهادى (١٦٩- ١٧٠هـ/٧٨٥- ٧٨٦م): هو «موسى» ابن الخليفة «المهدى»، تولى الخلافة فى سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٥م)، اتصف بالغيرة والشهامة والجرأة، ورفض تدخل أمه «الخيزران» فى سياسة الدولة كما كانت تفعل فى عهد والده «المهدى»، وقد واجه مشاكل خطيرة على رأسها ثورة البيت العلوى بقيادة «الحسين بن على بن الحسن» فى «المدينة» سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٥م)، إلا أنه أرسل جيشًا على وجه السرعة نجح فى القضاء عليها فى (٨ من ذى الحجة سنة ١٦٩هـ/١١من يونيو سنة ٧٨٦م) وحاول نقل ولاية العهد من أخيه «الرشيد» إلى ابنه «جعفر»، الذى لم يكن قد بلغ الثامنة من عمره مخالفًا وصية والده فى ترتيب ولاية العهد، إلا أن الموت عاجله فلم يتحقق له ما أراد، تُوفِّ ليلة الجمعة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م) وبذلك تكون مدة خلافته سنة وشهرًا واثنين وعشرين يومًا، الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي: نقلا عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي نقلها وأعدها للشاملة/ أبو سعيد المصري، ج٣، ص ١٠.

[١١٥] مدينَةُ مُوسَى: بقزوين، كان موسى الهادي سار إلى الريّ في حياة أبيه المهدي وقدم منها إلى قزوين فأمر ببناء مدينة بإزاء قزوين فبنيت فهي تدعى مدينة موسى الهادي وابتاع أرضا تدعى رستماباذ فوقفها على مصالح المدينة، ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص ٨٠.

- مدينة قزوين فى ظل الحكم الأموى والعباسى:

اهتم خلفاء بنى أمية بمدينة قزوين نظراً لأهمية الدور الذى تقوم به فى التصدى لتمرد الديالمة وإغارتهم المستمرة على مدينة قزوين، فوجود حامية إسلامية فيها بصفة مستمرة كان كفيلاً بمنع تعدى الديالمة على ممتلكات الدولة الإسلامية، تمثل هذا الإهتمام فى إرسال عدد من القادة كان لهم دور كبير فى وقف هذا التمرد منهم " عمرو بن سعد بن أبى وقاص"[١٠٩] و"محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفى"[١١٠]

استمرت مدينة قزوين أيام الدولة العباسية فى القيام بنفس الدور الذى قامت به أيام الدولة الأموية، وهو التصدى لتمرد وعصيان الديالمة فكانت أهم ثغر يقف فى وجه هؤلاء المتمردين، واستمرت مشحونة دائماً بقوة كبيرة من مقاتلة المسلمين.[١١١]

---

شريفاً جواداً ممدحاً، حَلِيماً، وَقُوراً، ذَا حَزْمٍ وَعَقْلٍ، يَصْلُحُ لِلْخِلاَفَةِ، تُؤُفِّيَ سَعِيْدُ بنُ العَاصِ بِقَصْرِهِ بِالعَرَصَةِ، عَلَى ثَلاَثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ المَدِيْنَةِ، وحُمِلَ إِلَى البَقِيْعِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِيْنَ، كَذَا أَرَّخه خَلِيْفَةُ، وَغَيْرُهُ. وَقَالَ مُسَدَّدٌ: مَاتَ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ سَنَةَ سَبْعٍ أَوْ ثَمَانٍ وَخَمْسِيْنَ، وَقَالَ أَبُو مَعْشَرٍ: سَنَةَ ثَمَانٍ، الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص ٤٤٥-٤٤٧.

[١٠٨] الوليد بن عقبة: ابن أبي معيط بن أبي عمرو بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ عَبْدِ مناف، الأَمِيْرُ؛ أَبُو وَهْبٍ الأُمَوِيُّ، لَهُ صُحْبَةٌ قَلِيْلَةٌ، وَرِوَايَةٌ يَسِيْرَة، وَهُوَ أَخُو أَمِيْرِ المؤْمِنِيْنَ عُثْمَانَ لأُمِّهِ، مِنْ مُسْلِمَةِ الفَتْحِ ؛ بَعَثَهُ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي المصطلق، وأمر بذبح والده صبرًا يوم بَدْرٍ، رَوَى عَنْهُ: أَبُو مُوْسَى الهَمْدَانِيُّ، وَالشَّعْبِيُّ، وَوَلِيَ الكُوْفَةَ لِعُثْمَانَ، وَجَاهَدَ بِالشَّامِ، ثُمَّ اعْتَزَلَ بِالجَزِيْرَةِ بَعْدَ قَتْلِ أَخِيْهِ عُثْمَانَ، وَلَمْ يُحَارِبْ مَعَ أَحَدٍ مِنَ الفَرِيْقَيْنِ , وَكَانَ سَخِيّاً، مُمَدَّحاً، شَاعِراً، وَكَانَ يَشْرَبُ الخَمْرَ، وَقَدْ بَعَثَهُ عُمَرُ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي تَغْلِبَ، وَقَبْرُهُ بِقُرْبِ الرَّقَّةِ، الذهبى: نفس المصدر، ج٤، ص ٤٢٧-٤٢٨.

[١٠٩] حامد غنيم: انتشار الإسلام حول بحر قزوين، ص ٦٢ (حيث ولاه عبيد الله بن زياد والى العراق لمحاربة الديالمة)، عمرو بن سعد: بن أبي وقاص مالك القرشي الزهري بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وأمه سَلْمَى بِنْتُ خَصَفَةَ بْنِ ثَقْفِ بْنِ رَبِيعَةَ بن تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة من ربيعة. قتل يوم الحرة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين ٦٣هـ/٦٨٢م، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥، ص ١٢٩.

[١١٠] ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٧، ص ٨١، حيث أرسل الحجاج بن يوسف الثقفى والى العراق ابنه محمد على رأس جيش لمحاربة الديالمة فنزل محمد مدينة قزوين وبنى بها مسجداً، كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد ١٩٥٤م، ص ٢٥٤.

[١١١] كى لسترنج: نفس المرجع، ص ٢٥٥.

وطلب أهلها الصلح فعرض عليهم ما أعطى أهل أبهر من الشرائط فقبلوا جميع ذلك إلا الجزية فإنهم نفروا منها، فقال: لا بدّ منها، فلما رأوا ذلك أسلموا وأقاموا مكانهم فصارت أرضهم عشريّة، وعمروا وأجروا أنهارها وحفروا بها الأنهار تمهيداً للإستقرار فيها[١٠٣]، وغزا الديلم وانصرف إلى قزوين فرابط بها، ثم انصرف إلى الكوفة فكانت قزوين مغزى أهل الكوفة وفى

خروجه إلى هذه النواحى قال بعض من كان معه:

قَدْ يعلم الديلم إذ تحارب... حين أتى في جيشه ابْن عازب

بأن ظن المشركين كاذب... فكم قطعنا في دجى الغياهب

من جبل وعرو من سَبَاسِبْ... يَؤُمُّهُمْ فِي الْخَيْلِ وَالْكَتَائِبْ.... حَتَّى فَتَحْنَاهَا بِعَوْنِ الْغَالِبْ.[١٠٤]

وغزا الديلم حَتَّى أدوا إليه الإتاوة، وغزا جيلان[١٠٥] وأبهر والطيلسان[١٠٦]، وفتح زنجان عنوة، ثُمَّ انصرف، وولى سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بْن أمية[١٠٧] مدينة قزوين وكان قد ولاه عليها الوليد ابن عقبة بْن أبي معيط[١٠٨] حين كان واليا على الكوفة.

---

[١٠٢] البَلَاذُري: فتوح البلدان، ج١، ص ٣١٣.

[١٠٣] ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٧، ص ٨٠.

[١٠٤] البَلَاذُري: فتوح البُلدان، ج١، ص ٣١٤، ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص ٣٤٣.

[١٠٥] جِيلانُ: بالكسر: اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان، قال أبو المنذر هشام بن محمد: جيلان وموقان ابنا كاشج بن يافث بن نوح، عليه السلام، وليس في جيلان مدينة كبيرة إنما هي قرى في مروج بين جبال، ينسب إليها جيلانيّ وجيليّ، والعجم يقولون كيلان، وقد فرق قوم فقيل إذا نسب إلى البلاد قيل جيلانيّ وإذا نسب إلى رجل منهم قيل جيليّ، وقد نسب إليها من لا يحصى من أهل العلم في كل فنّ وعلى الخصوص في الفقه، منهم: أبو علي كوشيار بن لبالبروز الجيلي، ياقوت: نفس المصدر، ج٢، ٢٠١.

[١٠٦] الطيلسان: معرّب فارسيّ وأصله تالشان، وطيلسان: إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزر افتتحه الوليد بن عقبة في سنة ٣٥هـ/٦٥٥م، ياقوت: نفس المصدر، ج٤، ص٥٦.

[١٠٧] سعيد بن العاص: سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أُحَيْحَةَ بْنِ الْعَاصِ بن أمية بن عبد شمس بن عَبْد مناف بْن قصي، وأمه أم كلثوم بِنْت عَمْرو بْن عَبْد اللَّه بْن أَبِي قَيْس بْن عَبْد ود بْن نصر بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لؤي، وأمها أم حبيب ابْنَة العاص بْن أمية بْن عَبْد شمس، فولد سَعِيد بْن العاص عثمان الأكبر درج. ومحمدا وعمرا وعبد اللَّه الأكبر درج، والحَكَم درج، وأمهم أم البنين ابْنَة الحَكَم بْن أَبِي العاص بْن أمية، كان أميراص

وقيل: لما ولى البراء بْن عازب رضى الله عنه[١٠٠] قزوين سنة ٢٤هـ/٦٤٤م أُمر أن يسير إليها فإن فتحها اللَّه عَلَى يده غزا الديلم منها، وإنما كان مغزاهم قبل ذلك من دستبى، فسار البراء ومعه حنظلة بْن زيد الخيل حَتَّى أتى أبهر، فقام عَلَى حصنها وهو حصن بناه بعض الأعاجم عَلَى عيون سدها بجلود البقر والصوف واتخذ عليها دكة ثُمَّ أنشأ الحصن عليها فقاتلوه، ثُمَّ طلبوا الأمان فآمنهم عَلَى مثل ما آمن عَلَيْهِ حذيفة أهل نهاوند وصالحهم عَلَى ذلك وغلب عَلَى أراضي أبهر، ثُمَّ غزا أهل حصن قزوين، فلما بلغهم قصد المسلمين لهم وجهوا إلى الديالمة يسئلونهم نصرتهم، فوعدوهم أن يفعلوا وحل البراء والمسلمون بعقوتهم فخرجوا لقتالهم والديلميون وقوف عَلَى الجبل لا يمدون إِلَى المسلمين يداً، فلما رأوا ذلك طلبوا الصلح فعرض عليهم ما أعطى أهل أبهر فأنفقوا منَ الجزية وأظهروا الإسلام فقيل أنهم نزلوا عَلَى مثل ما نزل عَلَيْهِ أساورة البصرة منَ الإسلام عَلَى أن يكونوا مع من شاءوا، فنزلوا الكوفة، وحالفوا زهرة بْن حوية فسموا حمراء الديلم، وقيل: إنهم أسلموا وأقاموا بمكانهم وصارت أرضوهم عشرية، فرتب البراء معهم خمس مائة رجل منَ المسلمين معهم طليحة ابن خويلد الأسدي[١٠١] وأقطعهم أرضين لا حق فيها لأحد.[١٠٢]

---

[١٠٠] البراء بْن عازب بْن الحارث بْن عدي بْن جشم بْن مجدعة بْن حارثة بْن الحارث بْن عمرو بْن مالك بْن الأوس الأنصاري الأوسي، يكنى أبا عمرو، وقيل أبا عمارة، وهو أصح، رده رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بدر، استصغره، وأول مشاهده أحد، وقيل الخندق، وغزا مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٤ غزوة، وهو الذي افتتح الري سنة ٢٤هـ /٦٤٤م، وقال أَبُو عبيدة: افتتحها حذيفة سنة ٢٢هـ/٦٤٢م، وشهد البراء مَعَ عليّ بْن أَبِي طَالِب رضى الله عنه الجمل وصفين والنهروان، هو وأخوه عبيد بْن عازب، ونزل الكوفة وابتنى بها دارًا، وتوفى بها أيام مصعب بْن الزبير، عز الدين ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ)، أُسد الغابة، ج١، دار الفكر، بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٢٠٥.

[١٠١] طليحة بْن خويلد بْن نوفل بْن نضلة بْن الأشتر بن حجوان بْن فقعس بن طريف ابن عمرو بْن قعين بْن الحارث بْن دودان بْن أسد بْن خزيمة بْن مدركة بْن إلياس بْن مضر، الأسدي الفقعسي، كان من أشجع العرب وكان يعد بألف فارس، وأسلم طليحة إسلامًا صحيحًا، وله في قتال الفرس في القادسية بلاء حسن، وكتب عمر بْن الخطاب إِلَى النعمان بْن مقرن رضي اللَّه عنهما: أن استعن في حربك بطليحة وعمرو ابن معديكرب، واستشرهما في الحرب، ولا تولهما من الأمر شيئًا، فإن كل صانع أعلم بصناعته، عز الدين ابن الأثير: أُسد الغابة، ج٢، ص ٤٧٧.

الغارة فيهم بعد طيب الهواء وقتل من وجد منهم وأوغل حتى انتهى إلى بحر الجيل ولم يحمل شيئاً من مالهم استنكافا بل زفنها في ديارهم في مملكة آل لنجر، وكان دخوله من مملكة آل حسان، وخرج من مملكة آل مسافر بْن أسوار.[٩٦]

**ثانياً: دخول الإسلام مدينة قزوين:**

اتجهت حركة الفتوحات الإسلامية فى بلاد فارس[٩٧] إلى فتح مدينة قزوين، وذلك لأهمية موقعها الذى تتحكم من خلاله فى الطريق التجارى الذى يربط مدن بلاد فارس بعضها ببعض، بالإضافة إلى أنها كانت ثُغراً لبلاد الديلم فى العهد الساسانى[٩٨] وبالإضافة إلى نشر الإسلام فى غير بلاد الإسلام.

تم فتح مدينة قزوين سنة (٢٤هـ/٦٤٤م) فى عهد الخليفة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه (٢٣-٣٥هـ/ ٦٤٣- ٦٥٥م).[٩٩]

---

[٩٦] الرافعي القزويني: التدوين في أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاردي، ج١، ص ٤٢.

[٩٧] بلاد فارس: ما بين نهر دجلة فى الجنوب الغربى ونهر جيحون فى الشمال الشرقى يدعى بلاد فارس، جرجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى، ج٥، دار الهلال، القاهرة ١٩٧٢م، ص ٢٠، ولكن عندما انتشر الإسلام وسيطر المسلمون على فارس جعلوها من ملحقات العراق، ابن البلخى: فارس نامه، ص ١١٧.

[٩٨] ذلك لأنه كانت هناك حالة مستمرة من المصادمات والغارات يقوم بها أهل الديلم اتجاه مناطق نفوذ الامبراطورية الساسانية، مما دفع الأكاسرة الساسانيين إلى جعل قزوين قاعدة لجنودهم لمواجهة بلاد الديلم ومهمة هؤلاء الجنود كانت التصدى لتلك المصادمات والغارات، القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٣٥، حامد غنيم أبو سعيدة: انتشار الإسلام حول بحر قزوين، دار نشر الثقافة، القاهرة ١٩٧٤م، ص ٣٨.

[٩٩] عثمان بن عفان بنِ أَبِي العَاصِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شمس، أمير المؤمنين، أبو عمرو، وأبو عبد الله، القرشي الأموي، السابقين الأولين، وذو النورين، وصاحب الهجرتين، وزوج الابنتين، قدم الجابية مع عمر، وتزوج رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل المبعث، فولدت له عبد الله، وبه كان يكنى، وبابنه عمرو قبل الإسلام، فهاجر برقية إلى الحبشة، وخلفه النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر ليداويها في مرضها، فتوفيت بعد بدر بليال، ثم زوجه بالبنت الأخرى أم كلثوم، وكان فيما بلغنا لا بالطويل، ولا بالقصير، حسن الوجه كبير اللحية أسمر اللون عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين يخضب بالصفرة، وكان قد شد أسنانه بالذهب، الذهبى: نفس المصدر، ج٢، ص ٤٤٩-٤٥٠.

## المبحث الثانى
## مدينة قزوين عبر العصور

### أولاً: كيفية بنائها وفتحها:

تُعد قزوين من المدن التى وإن كانت ترجع نشأتها وعمرانها إلى قبل الإسلام بكثير فهى مدينة كما صرح غير واحد من أصحاب التواريخ والبلدان استحدثها سابور ذو الأكتاف[٩٣] وسماها شاذ سابور، وذلك أن مرزبانا من قبله كان يقيم بالدستبى[٩٤] والقاقزان[٩٥] ويغزو الديلم مرة ويهادنهم أخرى، وكانوا ينقضون الهدنة ويغيرون على الناحيتين فأمر سابور المرزبان ببناء المدينة للتحصن بها، فلما أخذ فى البناء كانت الديلم تجمع الجموع وتهدم ما كان يرتفع من البناء فأنهى الحال إلى سابور، فأمره أن يرضيهم بمال إلى أن يتم البناء ففعل، وكان سابور حينئذ مشغولاً بمحاربة العرب والتوغل فى بلادهم، فلما فرغ خرج نحو الديلم، ودخل بلادهم فى وقت شدة البرد وأقام بها حتى انكسر البرد وطاب الهواء ونفقت هناك دوابهم من شدة البرد فسموا موضع نزولهم أسمرد، ثم شن

---

السياسي للخليج العربي منذ أقدم حضاراته حتى سنة ١٩٧١م، ط١، جداول للنشر والتوزيع، بيروت ٢٠١٢م، ص ٧٧.

[٩٢] المظفر: محسن عبد الصاحب (الدكتور): مدينة النجف الكبرى دراسة فى نشأتها وعلاقتها الاقليمية، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٢م، ص ٥٣ نقلاً عن: Stephin H.Longrigg: Four Centuries of Modern Iraq.p11.

[٩٣] سابور ذو الأكتاف: سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان، أحد أظلم الأكاسرة المسيطرة على إيران قبل الإسلام ثانى ملوك الفرس، وأصله شاه بور أي ملك بور، وبور: الابن بلسان الفرس، ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص ١٦٧.

[٩٤] دَسْتَبَى: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح التاء المثناة من فوق والباء الموحدة المقصورة، وقد ذكرت لما سميت دستبى في دنباوند: كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمذان، فقسم منها يسمّى دستبى الرازي وهو يقارب التسعين قرية، وقسم منها يسمى دستبى همذان وهو عدة قرى، وربما أضيف إلى قزوين في بعض الأوقات لاتصاله بعملها، قال ابن الفقيه: ولم تزل دستبى على قسميها بعضها للري وبعضها لهمذان إلى أن سعى رجل من سكان قزوين من بني تميم يقال له حنظلة بن خالد ويكنى أبا مالك في أمرها حتى صيرت كلها إلى قزوين، فسمعه رجل من أهل بلده يقول: كوّرتها وأنا أبو مالك، فقال: بل أتلفتها وأنت أبو هالك، ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص ٤٥٤.

[٩٥] القاقِزَانُ: بعد الألف قاف أخرى ثم زاي، وآخره نون: ثغر من نواحي قزوين تهبّ فيه ريح شديدة، قال الطّرمّاح: يفجّ الريح فجّ القاقزان، ياقوت: نفس المصدر، ج٤، ص ٢٩٨.

المذهب الإمامي، ثم عاد إلى مدينة جيلان[٨٦] بصفته سلطاناً عليها. وفى رواية أنه مكث فى مدينة النجف الأشرف مدة من الزمن ثم توفى فيها.[٨٧]

وقد وصف الرحالة تكسيرا فى رحلته المسماه ( The Travel of Pedre, Texeira, London١٩٠٢م) مدينة النجف الأشرف عام ١٠١٣هـ/١٦٠٤م بقوله: وقد كانت هذه المدينة كبيرة، فإن دورها كانت قبل ما يزيد على خمسين أو ستين سنه نحو ستة آلاف أو سبعة آلاف، وتدل خرائب معظم هذه الدور إنها كانت واسعة جيدة البناء، أما اليوم فالدور المسكونة لا تزيد على خمسمائة وسكانها فقراء غير مؤثثين[٨٨]، وقد وصف سور النجف بقوله: إن المدينة محاطة بسور، ولكن فيه ألف فتحة، وهو مبني كالجامع بآجر وطين[٨٩] وقد اشار الرحالة تكسيرا بقوله: (إن النجف كانت تخضع فى تلك الأيام إلى الأتراك الذين كان يدفع لهم أميرها العربى شيئاً يسيراً من الأتاوى).[٩٠]

وأخذ وضع مدينة النجف الأشرف بالتحسن ومال نحو الإزدهار والتقدم عند وصول الشاه عباس الأول الصفوي[٩١] إلى السلطة، فقد وردها جماعة من التجار (فأنشأوا وعمروا ووسعوا فيها).[٩٢]

---

[٨٦] جيلان: اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان قال أبو المنذر هشام، جيلان وموقان ابنا كاشج بن يافث بن نوح عليه السلام وليس فى جيلان مدينة كبيرة إنما هى قرى فى مروج بين جبال ينسب إليها جيلانى وجيلى والعجم يقولون كيلان، ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣، ص ١٠٠-١٠١.

[٨٧] محبوبة: ماضى النجف وحاضرها، ج١، ص ٢٢٠.

[٨٨] يعقوب سركيس: مباحث عراقية، ج٢، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد ١٩٤٨-١٩٥٥م، ص ٣٣٥.

[٨٩] سركيس: نظرة فى كتاب ماضى النجف وحاضرها، مجلة الإعتدال، العدد الثانى، السنة السادسة، ١٩٣٥هـ/١٩٤٦م، ص ١٠٨.

[٩٠] جعفر الخياط: كربلاء فى المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، ج١، ص ٢٨١.

[٩١] عباس الأول الصفوي: الشاه عباس الأول (٢٧ يناير، ١٥٧١- ١٩ يناير، ١٦٢٩) كان الحاكم الأكثر سمواً من سلالة الصفويين. كان يعرف أيضاً باسم عباس الأكبر (بالفارسية: شاه عباس بزرگ). أصبح شاه إيران في بداية شهر أكتوبر عام ١٥٨٨م، بعدما تمرد على أبيه محمد الصفوي وسجنه، حرك عاصمته من قزوين إلى أصفهان في عام ١٥٩٢م، توفي في التاسع عشر من يناير عام ١٦٢٩م، خالد السعدون: مختصر التاريخ

وذلك بعد نجاح حملته على مدينة بغداد، وقد دخلها دخول الفاتحين، وعند زيارته لمدينة كربلاء، وهو فى طريقة إلى النجف الأشرف، أمر بحفر نهر الحسينية[٨٣].

ولعل مشروع سليمان القانوني الإروائي هذا جاء منافساً لمشروع (نهر الشاه) الذى قام به إسماعيل الصفوي فى النجف، وقد أراد السلطان سليمان القانوني إبراز احترامه لأهل البيت رضى الله عنهم، وإنه لما قصد مدينة النجف الأشرف وصار على بعد أربعة فراسخ لمح القبة الحيدرية الشريفة، فترجل عن فرسه وأخذ يمشى على قدميه وهو يقول: إن أعضائى اهتزت لمرأى هذه القبة وأخذ يردد أبياتاً من الشعر وهو فى طريقة إلى المرقد الشريف[٨٤].

وكان السلطان سليمان القانوني منذ دخوله مدينة بغداد، أظهر نفسه أمام العراقيين جميعاً دون تمييز أو تفريق بين المذاهب الإسلامية، وتظاهر بالتقى والتسامح، وكان يقظاً فى سياسته الدينية والمذهبية، فقصد العتبات المقدسة فى الكاظمية وكربلاء والنجف للزيارة، وأوقف مقاطعات مغلة عليها، فتجنب المشاكل الطائفية التى كان يمكن أن يواجهها آنذاك[٨٥].

وكانت النجف فى القرن العاشر الهجرى/السادس عشر الميلادى تستقبل السلاطين والوزراء والقادة، فإذا أدوا مراسيم الزيارة للمرقد الشريف، توجهوا إلى دور الفقهاء والعلماء، وينعم بعضهم على السكان بالعطايا والهدايا، ولما زار (كاركيان خان أحمد بن السلطان حسن المعروف خدا وندكار) المتوفى عام ٩٤٢هـ/١٥٣٥م بالنجف اجتمع بالعلماء الأعلام، ومن ثم اعتنق

---

مات سليمان القانوني أثناء حصار مدينة سيكتوار في ٥ سبتمبر ١٥٦٦، فريدون أمجان: سليمان القانونى سلطان البرين والبحرين، ترجمة: جمال فاروق، أحمد كمال، ط١، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص ١٤-١٨.

[٨٢] جعفر الخياط: كربلاء فى المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، ج١، دار التعارف، بغداد، د. ت، ص٢٦٥، القهوانى: حملة سليمان القانوني، مجلة المورد، العدد الرابع، المجلد الثامن، ص ٧٧ نقلاً عن:
Huseying, Yurdain an ottoman historian of Xvi the Gentary Naush Al Mattra Kii and his Beynan imezil – i- sefri-Iraky and its imparance for some Iraq cities p.10

[٨٣] دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠م، ص ٢١٤.

[٨٤] على الوردي: لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج١، مطابع الإرشاد والشعب والمعارف والأديب، بغداد، ١٩٦٩-١٩٧٦م، ص ٥٤.

[٨٥] شاكر الضابط: العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، مطبعة دار البصري، بغداد ١٩٦٦م، ص٢٠.

ولما اقترب إسماعيل الصفوى من أرض النجف، ورأى المرقد الشريف ترجل من فوره وقطع بقية الطريق سيراً على الأقدام مبالغة منه فى إظهار الولاء للإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه[٧٧] وعند وصوله إلى المرقد الشريف أهدى مجموعة من النوادر الفاخرة، وأكرم أهالى النجف، وأنعم عليهم بوافر العطايا[٧٨]، وفى عام (٩١٤هـ- ١٥٣٤م) أمر بحفر النهر الذى سمى باسمه (نهر الشاه) فى محاولة منه لإيصال الماء إلى مدينة النجف الأشرف.[٧٩]

وقد عين الحفاظ والمؤذنين والخدم للروضة الحيدرية، وزود المرقد الشريف بالقناديل الفضية والذهبية والأفرشة وغيرها[٨٠]، ولما آل الأمر للسلطان العثمانى سليمان القانونى[٨١] قام بزيارة النجف عام (٩٤١هـ/١٥٣٤م) على الطريق الصحراوى.[٨٢]

---

الدولة تعيش فترة صراعات بين أفراد أسرة آق قويونلو التي كانت تحكم فارس آنذاك، وهو ما استغله أنصار الصفويين، وأمّروا عليهم إسماعيل الصفوي، وكان صغيرا لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، لكنه كان مهيأ للقيادة والزعامة بفضل الرعاية التي أحاطه بها حاكم لاهيجان، محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة الصفوية (فى إيران) ط ١، دار النفائس، بيروت ٢٠٠٩م، ص ٣٥.

[٧٦] كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، نقلة إلى العربية: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ج٣، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٠م، ص ١٢٣.

[٧٧] حسين القهواني: العراق بين الاحتلالين العثمانيين الأول والثانى ١٥٣٤-١٦٣٨م، بغداد ١٩٧٦م، ص٥١، فيصل عبد الجبار: التاريخ السياسي للمؤسسة الدينية فى إيران (١٥٠١-١٩٠٩م)، طبع رونيو، ١٩٨٨م، ص ٢٥.

[٧٨] عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣، ص ٣٤١.

[٧٩] محبوبة: ماضى النجف وحاضرها، ج١، ص ٢٢٢.

[٨٠] بحر العلوم: تحفة العالم، ج١، ص ٢٧٨.

[٨١] سليمان القانوني (١٤٩٥-١٥٦٦): سليمان خان الأول بن سليم خان الأول (بالتركية العثمانية: سليمان بن سليم؛ بالتركيةSüleyman :)، كان عاشر السلاطين العثمانيين وخليفة المسلمين الثمانين، وثاني من حمل لقب "أمير المؤمنين" من آل عثمان وأحد أشهر السلاطين العثمانيين، وحكم لفترة ٤٦عاماً منذ عام ١٥٢٠، وبذلك يكون صاحب أطول فترة حكم بين السلاطين العثمانيين. زادت مساحة الدولة العثمانية بأكثر من الضعف خلال فترة حكمه، حيث فتح شمال أفريقيا، وفي أوروبا قضى على دولة المجر وفتح ڤيينا وبلگراد، والده السلطان سليم الأول ووالدته حفصة خاتون ابنة منكولي كراني خان القرم، ولقد سماه الفرنجه بسليمان العظيم،

بن السيد فلاح مدينة النجف واستولى عليها[٧١]، بعد أن هاجم البصرة وواسط وكربلاء والحلة، ثم تقدمت جيوشه شمالاً وحاصرت نواحى مدينة بغداد.[٧٢]

وذكر أحد الباحثين: أن المشعشعي قتل الكثير من أهالى النجف وكربلاء وساق غيرهم أسرى إلى مقر حكمه فى البصرة والجزائر.[٧٣]

وكان بعض أمراء التركمان الحاكمين فى العراق قد قصدوا مدينة النجف الأشرف لزيارة المرقد الشريف، ففى عام ٨٤٨هـ/١٤٤٤م، تقدم الأمير القرة قوينلوا سبان بعد عودته من البصرة إلى بغداد، وسلك الطريق المؤدى إلى مدينة النجف على الرغم من طوله[٧٤]، ولعله تفقد ما أصاب المرقد والمدينة من تخريب المشعشعين.

- النجف فى العهد العثماني والفارسي (٩٠٠- ١٣٣٣هـ /١٤٩٥- ١٩١٥م):

كانت الدولتان العثمانية والفارسية فى صراع عسكرى مرير، وكان الغرض من هذا الصراع هو السيطرة على العراق، فهو مرة يخضع لهذه الدولة ومرة لتلك، وكانت مدينة النجف الأشرف ضمن هذا التأرجح السياسي والعسكري بين الدولتين، وفى عهد الشاه إسماعيل الصفوي[٧٥] وقعت النجف وكربلاء تحت السيادة الفارسية.[٧٦]

---

والعشائر نهر دجلة وانتخبت لرئاسة قبيلتى نيس والسلامات اللتين كانتا تسكنان الحويزة، وسبب تسميته بالمشعشع فقد أطلق عليه هذا اللقب من قبل أتباعه لما يتمتع من صورة جميلة وطلعة نورانية بحيث يبدو مشعاً، رءوف سبهانى: أنساب القبائل العربية فى إيران، ج١، ط١، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشروالتوزيع، طهران ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٤١.

[٧١] عباس العزاوي: نفس المرجع، ص ١٠٨.

[٧٢] محمد هليل الجابري: إمارة المشعشعين، طبع رونيو، بغداد (د. ت)، ص ٤٤.

[٧٣] الأفندي: الميرزا عبد الله بن عيسي الأصفهاني: رياض العلماء وحياض الفضلاء، ج٢، مخطوطة مصورة فى مكتبة الإمام الحكيم العامة فى النجف الأشرف، ص ٣١٦، الأمين: أعيان الشيعة، ج٣، ص ٢١-٢٢.

[٧٤] محمد هليل: المشعشعين، ص ٦٤.

[٧٥] إسماعيل الصفوى: أبو المظفر شاه إسماعيل الهادي الوالي، أو اسماعيل الصفوي ٢٥ يوليو ١٤٨٧- ٣١ مايو ١٥٢٤) مؤسس الدولة الصفوية في إيران، ولد إسماعيل الصفوي في ٢٥ يوليو ١٤٨٧، وعاش بعد وفاة أبيه في كنف كاركيا ميرزا حاكم لاهيجان الذي كان محبا للصفويين، ظل إسماعيل الصفوي ٥ سنوات تحت سمع هذا الحاكم وبصره، حتى شبّ قويا محبا للفروسية والقتال، قادرا على القيادة والإدارة، وفي أثناء هذه الفترة كانت

وأشار الرحالة العربى ابن بطوطة إلى حركة التصوف فى مدينة النجف عند زيارته لها عام ٧٢٦هـ/١٣٢٦م، بقوله: وبإزاء قبر الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه المدارس والزوايا والخوانق معمورة أحسن عمارة وحيطانها بالقاشاني، ثم قال: (ويدخل من باب الحضرة إلى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصوفية من الشيعة ولكل وارد عليها ضيافة ثلاثة أيام من الخبز واللحم والتمر مرتين فى اليوم، ومن تلك المدرسة يدخل باب القبة وعلى بابها الحجاب والنقباء.[٦٦]

وإذا أمعنا النظر فى وصف ابن بطوطة لمدينة النجف الأشرف، نجده يتنقل من جانب لآخر، فإنه قد وصف الأسواق والحياة الاقتصادية بقوله: (إن النجف مدينة حسنة فى أرض فسيحة من أحسن مدن العراق وأكثرها ناساً وأتقنها بناءً)، وأشار إلى تجارة النجفيين وسجاياهم بقوله: (وأهلها تجار يسافرون فى الأقطار وهم أهل شجاعة وكرم لا يُضام جارهم).[٦٧]

وكانت مدينة مدينة النجف الأشرف فى فترة الحكم الجلائري فى العراق (٧٣٨- ٨١٤هـ / ١٣٣٧-١٤١١ م) قد حظيت باهتمام كبير حيث خصصت أوقاف لمرقد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي الله عنه[٦٨]، وقد أقيمت فى هذه الفترة عمارات نفيسة وجميلة فى بغداد والنجف الأشرف.[٦٩]

وقد شهدت مدينة النجف الأشرف فى العهد التركماني (٨١٥- ٩٠٠هـ/ ١٤١٢ – ١٤٩٥م) أحداثاً خطيرة قام بها المشعشعيون[٧٠]، ففى عام ٨٤٤هـ/١٤٤٠م، هاجم السيد محمد

---

[٦٦] ابن بطوطة: الرحلة، ج١، ص ١٠٩.

[٦٧] ابن بطوطة: الرحلة، ص ١١٠-١١٢.

[٦٨] نوري عبد الحميد العاني: العراق فى العهد الجلائري (٧٣٨-٨١٤هـ)، دراسة فى أوضاعه الإدارية والاقتصادية، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٦م، ص ٢٥١.

[٦٩] عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣، مطبعة بغداد وشركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد ١٩٥٣-١٩٦٣م، ص ٨٠، شريف يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية فى مختلف العصور، ص ٥١٦.

[٧٠] المشعشعين: أي ولاة الحويزة فرع من السادات الموسوية يتصل نسب المشعشعين بالإمام موسى الكاظم، ومؤسس هذه الإمارة هو السيد محمد بن فلاح المشعشعى، وكان رجلاً فاضلاً زاهداً متبحراً فى علوم الدين والمنطق، وكان أجداده من سادات العرب المعروفين فى المدينة وقد هاجروا فى عهد شاه خدامنده من آل تيمور إلى العراق واستقروا فى مدينة واسط العراقية إلى جوار نهر الحج، ثم عبرت هذه الأسرة مع مجموعة من الأسر

- النجف فى العهد المغولي والجلائري والتركماني (٦٥٦هـ- ٩٠٠هـ/١٢٥٨-١٤٩٥م)

لقد سلمت مدينة النجف الأشرف من أعمال المغول[٦١] الذين اجتاحوا مدينة بغداد بقيادة (هولاكو خان)[٦٢]، وذلك بمساعي الوفد الحلي[٦٣]، وقد نجح الوفد الحلي فى مسعاه واستطاعوا اقناع المغول بضرورة إعطاء الأمان للمدن المقدسة[٦٤]، على أن لا يتصدى سكان هذه المدن للغزاة أو القيام بأى عمل عسكرى، وقد أخبر الوفد قادة المغول أن السكان يتوقعون زوال الدولة العباسية على أيديهم منذ زمن.[٦٥]

ولقد اتسع نطاق التصوف فى هذه الفترة، وأصبحت مدينة النجف الأشرف محط أنظار المتصوفين والزهاد، فتوافدوا من جميع أنحاء العالم الإسلامي للزيارة والسكن بجوار مرقد أمير المؤمنين رضى الله عنه، وتوسعت فكرة الدفن فى مدينة النجف ونقل الجنائز إليها من أماكن بعيدة طمعاً بالشفاعة.

---

[٦١] المغُول، أو المنغُول: قوم نشؤوا في أواسط آسيا في المنطقة منغوليا، بداية ظهور الاسم بشكل رسمي بدأ من عهد أسرة تانج الصينية في القرن الثامن ولكن الظهور الفعلي بدأ يطفو للسطح في القرن الحادي عشر في خلال حكم الكاثاي، و كانوا في البداية قبائل صغيرة ومتناثرة حول نهر اونون ما بين روسيا ومنغوليا حاليا، توحدت معظم قبائل المغول والترك في القرن الثالث عشر تحت مظلة حكم جنكيز خان، جمال الكيلاني: تاريخ الاسلام في العصور الوسطى، مكتبة المصطفى، القاهرة ٢٠١١م، ص ٤٣.

[٦٢] هولاكو خان: بن تولي خان بن جنكيز خان ملك التتار ابن مَلَكِ التَّتَارِ، وهو والد ملوكهم، والعامه يقولون: هو لاوون مثل قلاوون، وقد كان هولاكو ملكاً جباراً فاجراً كفاراً لعنه الله، قتل من المسلمين شرقاً وغرباً ما لا يعلم عندهم إلا الذى خلقهم وسيجازيه عَلَى ذلك شر الجزاء، كان لَا يتقيد بدين مِنَ الديانِ وتوفى فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَدُفِنَ فِي مَدِينَةِ تَلَا، وَقَامَ فِي الْمُلِكِ مِنْ بَعْدِهِ ولده أبغا خان، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص ٢٨٨.

[٦٣] الوفد الحلى: وهو وفد تألف من كبار علماء مدينة الحلة ضم الشيخ ابن أبي العز ووالد العلامة الحلي، والشيخ سديد الدين يوسف بن علي، والسيد مجد الدين بن طاووس، وقرروا مصانعة المغير العنيد إتقاءً لشره وإبعاده عن تخريب النجف وكربلاءومدن الفرات الأخري، حسن عيسى الحكيم: المفصل فى تاريخ النجف الأشرف، ج٢، ص ٣٣٢.

[٦٤] الأمين: محسن الحسيني العاملي (ت١٣٧١هـ): أعيان الشيعة، ج٦، مطابع الأنصاف بيروت، والإتقان وابن زيدون دمشق، ١٩٦٠-١٩٦٨م، ص ٣٠-٣١.

[٦٥] ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٣٣٠.

وكان الخليفة المستنصر بالله قد لبس سراويل الفتوة عند مرقد أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه بإشارة من نقيب العلويين، وعمل ضريحاً جديداً للمرقد الشريف وقد بالغ فيه.[٥٥]

وقد أمر المستنصر بالله (نقيب الطالبيين) أن يفرق ثلاثة آلاف دينار على العلويين المقيمين فى النجف وكربلاء وبغداد[٥٦]، ومن الملاحظ أن حصة النجف من هذه الأموال كانت الربع، وهذا دليل على حجم العلويين فى مدينة النجف فى هذه الفترة.

وكانت النجف فى العصر العباسي الأخير قد شهدت حركة علمية واسعة وتمتع نقباؤها بموقع إجتماعي كبير، وأصبح لخزان المرقد الشريف منزلة رفيعة عند الخلفاء والأمراء.[٥٧]

وقد تعرضت النجف فى هذه الفترة لظواهر طبيعية أصابت بعض المنشآت والمباني، وقد حدثت زلزلة فأصابت الجزيرة والعراق وامتدت آثارها إلى مدينة النجف الأشرف، فسقطت الجبانة التى عند مشهد الإمام علي رضي الله عنه.[٥٨]

وفى عام ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، فاض نهر الفرات وأغرق عدداً من المدن، وقد أحاط الماء بمسجد الكوفة وبلغ النجف[٥٩]، وقيل إنه أحاط بمشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي الله عنه.[٦٠]

وهذا أمر مستبعد إذ لا يمكن وصول الماء إلى أرض النجف، وأن المشهد الشريف يقع فى قمة المرتفع، وقد أشار الجغرافيون إلى هذه الحقيقة بالقول: إن الغري أو النجف كالمسناه تمنع مسيل الماء أن يعلو المدينة ومقابرها.

---

[٥٥] ابن طاووس:فرحة الغري، ص ١٠٤.

[٥٦] ابن الفوطي:كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق الشيباني (ت٧٢٣هـ):الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة، مطبعة الفرات، بغداد ١٣٥١هـ/١٩٣٢م، ص ٩٥.

[٥٧] ابن الفوطي:الحوادث الجامعة، ص ١٨٨ – ٢٢٣.

[٥٨] ابن الأثير:الكامل فى التاريخ، ج١٢، ص١١٠.

[٥٩] ابن الفوطي:الحوادث الجامعة، ص ٢٧٧.

[٦٠] الخزرجي:الملك الأشرف الغساني:المسجد المسبوك والجوهر المحبوك فى الخلفاء والملوك، تحقيق:شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامى، بيروت ١٩٦٥م، ص ٦٠٩.

وفى عام ٣١٥هـ/٩٢٧م، تقدم أبو طاهر القرمطي من الكوفة، وهرب منها عمال السلطان، فتقدمت مقدمة جيشه البالغة مائتى رجل فنزلت النجف، ونزل أبو القاسم يوسف بن أبي الساج المكلف بقتاله من قبل العباسيين (دير هند) الواقع بالقرب من خندق الكوفة[٥٠] ويبدو أن القرامطة لم يعيروا مرقد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أهمية واحتراماً على الرغم من وجودهم بالقرب منه أثناء صراعهم مع العباسيين، فقد ذكر ابن الجوزى فى أحداث عام ٣١٧هـ/٩٢٩م أن أبا طاهر القرمطي دخل مدينة الكوفة دفعات، فما دخل إلى قبر علي رضى الله عنه، واجتاز بالحائر وما زار قبر الحسين رضى الله عنه.[٥١]

وكان بعض خلفاء بني العباس ووزرائهم وقادتهم فى الفترة السلجوقية يودعون الحاج فى مدينة النجف الأشرف ويؤدون الزيارة للمرقد الشريف.[٥٢]

مما سبق يتضح أن مدينة النجف الأشرف أصبحت فى الفترة السلجوقية (٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٤م) جزءاً من أحداثها التى شهدتها العراق ومنطقة السواد على وجه الخصوص.

وبعد زوال الحكم السلجوقى من العراق عام ٥٩٠هـ/١١٩٤م شهدت مدينة النجف تطوراً فى الجانبين الاجتماعي والديني، ففي عام ٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م، أمر الخليفة المستنصر بالله بتفريق ثمانية آلاف دينار من مال المطبق، وهو ما يقدم من دور الضيافة[٥٣]، إلى الفقراء الهاشميين (من عباسيين وعلويين) المقيمين فى بغداد والنجف وكربلاء، وكان نصيب الفقراء العلويين فى مدينة النجف وحدها ألفي دينار.[٥٤]

---

[٥٠] ابن الجوزي:المنتظم، ج٦، ص ٢٠٨.

[٥١] ابن الجوزي:نفس المصدر، ج٦، ص ٢٢٤، والحسين هو الإمام الشريف، سبط رسول الله وريحانته من الدنيا أبو عبد الله الحسين بن أبى الحسن على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، الذهبي:سير أعلام النبلاء:ج٣، ص ٢٨٠.

[٥٢] ابن الجوزي:المنتظم، ج١٠، ص ١٦١، ابن كثير:البداية والنهاية، ج١٢، ص ٢٣٢.

[٥٣] ناجي معروف:المدارس الشرابية ببغداد وواسط والكوفة، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٥م، ص ٣٤.

[٥٤] جعفر حسين خصباك:العراق فى عهد المغول الإيلخانيين ٦٥٦هـ- ٧٣٦هـ، ط١، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٨م، ص ٢٥٧.

وفى عام ٣١٢هـ /٩٢٤م أقام أبو طاهر القرمطي[٤٧] بظاهر الكوفة ستة أيام، يدخل البلد نهاراً ويخرج ليلاً فيبيت فى معسكره حاملاً كل ما قدر على حمله، فكان جملة ما حمل أربعة آلاف ثوب وشي وثلاثمائة رواية زيت، فلما حمل ما قدر عليه رحل إلى بلده.[٤٨]

وذكر المؤرخ الهمداني فى أحداث عام ٣١٣هـ/٩٢٥م قوله: (وأتي القرمطي النجف فخرج مؤنس فانصرف ما بين يديه).[٤٩]

---

عند إفطاره من البقال رطل تمر، فيفطر عليه، ويجمع نوى ذلك التمر، فلما حمل التجار ما لهم من التمر، صاروا الى البقال، فحاسبوا اجيرهم هذا على اجرته، فدفعوها اليه، فحاسب الأجير البقال على ما أخذ منه من التمر، وحط من ذلك ثمن النوى الذى كان دفعه الى البقال، فسمع التجار، فعظم في اعينهم، ثم خاف على نفسه، فخرج الى ناحيه الشام، فلم يعرف له خبر، وسمى باسم الرجل الذى كان في منزله صاحب الاثوار كرميته، ثم خفف فقالوا: قرمط، وذكر عن محمد بن داود انه قال:قرمط رجل من سواد الكوفه، كان يحمل غلات السواد على اثوار له، يسمى حمدان ويلقب بقرمط ثم فشا امر القرامطة ومذهبهم، وكثروا بسواد الكوفه، ووقف الطائي احمد بن محمد على امرهم، فوظف على كل رجل منهم في كل سنه دينارا، وكان يجبى من ذلك مالا جليلا، فقدم قوم من الكوفه فرفعوا الى السلطان امر القرامطة، وانهم قد أحدثوا دينا غير الاسلام، وانهم يرون السيف على أمه محمد الا من بايعهم على دينهم، وان الطائي يخفى امرهم على السلطان فلم يلتفت اليهم، ولم يسمع منهم، فانصرفوا، واقام رجل منهم مده طويله بمدينه السلام، يرفع ويزعم انه لا يمكنه الرجوع الى بلده خوفا من الطائي وكان فيما حكوا عن هؤلاء القرامطة من مذهبهم ان جاءوا بكتاب فيه:بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان، وهو من قريه يقال لها نصرانه، داعيه الى المسيح، وهو عيسى، وهو الكلمه، وهو المهدى، وهو احمد بن محمد بن الحنفيه، وهو جبريل وذكر ان المسيح تصور له في جسم انسان، وقال له:انك الداعيه، وانك الحجه، وانك الناقه، وانك الدابة، وانك روح القدس، وانك يحيى بن زكريا وعرفه ان الصلاة اربع ركعات، الطبري:تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، ج١٠، ص ٢٣-٢٥.

[٤٧] أبو طاهر القرمطي هو أبو طاهر سليمان بن حسن القرمطى الجنابي الأعرابي الزنديق ملك البحرين، الذى سار إلى مكة فى سبع مائة فارس، فاستباح الحجيج كلهم فى الحرم، واقتلع الحجر الأسود وردم زمزم بالقتلى وصعد على عتبة الكعبة يصيح أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا، الذهبي:سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص ٣٢٠.

[٤٨] مسكويه:أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ):تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق:أبو القاسم إمامي، ج١، ط١، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر ١٩١٥م، ص١٤٥-١٤٦.

[٤٩] الهمداني:محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١هـ):تكملة تاريخ الطبري، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ١٩٧٧م، ص ٢٤٨.

بهذا الموقع عبر تاريخها، ولما أراد عيسي بن موسي[٤١] المتوفى عام ١٦٢هـ/٧٧٩م أداء فريضة الحج، شيعه الناس إلى النجف.[٤٢]

وفى عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٧ –٨١٠ م)[٤٣] أصبحت النجف مدينة عند بروز القبر الشريف إلى الوجود عام ١٧٥هـ/٧٩٢م، بعد أن أمر ببناء قبة على المرقد لها أربعة أبواب، فقد ذكر عبد الله بن حازم " خرج الرشيد يوماً من مدينة الكوفة للصيد حتى صار إلى ناحية (الغريين) فشاهد أكمة فى المنطقة، فسأل عنها، فقيل له: هذا قبر على بن أبى طالب رضي الله عنه فتوضأ وصلى عندها".[٤٤]

وقد أخذ الناس منذ ذلك الوقت يترددون على القبر الشريف للزيارة والدفن حوله بحرية تامة.[٤٥] ودخلت مدينة النجف الأشرف ضمن أعمال القرامطة[٤٦] أثناء حركاتهم على مدينة الكوفة.

---

[٤١] هو عيسي بن موسي بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ولي العهد، أبو موسي الهاشمي عاش خمساً وستين سنة، وكان فارس بنى العباس وسيفهم المسلول جعله السفاح ولي عهد المؤمنين بعد شقيقه أبو جعفر المنصور، وهو الذى انتدب لحرب ابني عبد الله بن حسن، فظفر بهما وقتلا، وتوطدت الدولة العباسية به، وقد تحيل عليه المنصور بكل ممكن حتى أخره وقدم فى العهد عليه ابنه محمد المهدي فيقال:بذل له بعد الرغبة والرهبة عشرة آلاف درهم، وله أولاد وأموال وحشمه وشأن، الذهبي:سير أعلام النبلاء، ج٧، ط١١، ص ٤٣٥.

[٤٢] ابن الجوزي:المنتظم، ج٨، ورقه ٩٩أ، ١١٦أ.

[٤٣] الرشيد هو الخليفة أبو جعفر هارون بن المهدي محمد بن المنصور أبى جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي، استخلف بعهد معقود له بعد شقيقه الهادى من أبيهما المهدي فى سنة سبعين ومائة بعد الهادي، الطبري:التاريخ، ج٨، ص٢٣٠، الذهبي:سير أعلام النبلاء، ج٩، ص ٢٨٦.

[٤٤] ابن طاووس:أبو القاسم علي بن موسي (ت٦٦٤هـ):فرحة الغري فى تعيين قبر أمير المؤمنين على بن أبي طالب فى النجف، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٦٨هـ، ص ١٠١، النقدي:جعفر بن محمد:الغزوات والفضائل والمناقب والمعجزات، المطبعة العلمية، النجف الأشرف ١٣٥٥هـ، ص ٢٠٠.

[٤٥] ابن عنبة:جمال الدين أحمد علي الداودي الحسني (ت٨٢٨هـ):عمدة الطالب فى أنساب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٣٧هـ/١٩١٨م، ص ٤٧.

[٤٦] القرامطة كان ابتداء امرهم قدوم رجل من ناحيه خوزستان الى سواد الكوفه ومقامه بموضع منه يقال له النهرين، يظهر الزهد والتقشف، ويسف الخوص، ويأكل من كسبه، ويكثر الصلاة، فأقام على ذلك مده، فكان إذا قعد اليه انسان ذاكره امر الدين، وزهده في الدنيا، واعلمه ان الصلاة المفترضه على الناس خمسون صلاه في كل يوم وليله، ثم اعلمهم انه يدعو الى امام من اهل بيت الرسول، فكان يحفظ لهم، ويصلى اكثر نهاره ويصوم، ويأخذ

عسكر الخليفة العباسى أبو العباس السفاح[٣٨] فى منطقة النجف ووفد عليه الناس يبايعونه فى ظاهر الكوفة.[٣٩]

وفى عام ١٤٤هـ/٧٦٢م، مر بأرض النجف آل الإمام على بن أبي طالب رضى الله عنهم جميعاً وهذا يدل على وجود تجمع سكاني فى أرض النجف الأشرف فى منتصف القرن الثاني الهجرى/الثامن الميلادى، إذ وصف المنطقة بالقرية وذلك قبل أن يبرز المرقد الشريف إلى الوجود، وإلى هذه القرية أشار أبو العلا العرضي بقوله: (النجف قرية على باب الكوفة).[٤٠]

ولكن يبدو أن هذه القرية لم تكن محيطة بالمرقد العلوي الطاهر وإنما تقع ضمن الرقعة الجغرافية لمنطقة النجف.

وفى عام ١٥٨هـ/٧٧٥م، أقام الخليفة العباسي أياماً فى أرض النجف قبل مواصلته السفر إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، وكانت النجف المحطة الأخيرة لتوديع الحاج، وبقيت تحتفظ

---

[٣٨] السفاح:الخليفة أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن حبر الأمه عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي العباسي، أول الخلفاء من بني العباس، كان شاباً مليحاً مهيباً، أبيض، طويلاً، وقوراً، هرب السفاح وأهله من جيش مروان بن محمد الحمار آخر الخلفاء الراشدين، وأتوا الكوفة، لما استفحل لهم الأمر بخراسان، ثم بويع فى الثالث من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة من الهجرة، ولكن لم تطل أيام السفاح ومات فى ذى الحجة سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م، الطبرى:التاريخ، ج٧، ص ٤٢١، الذهبي:سير أعلام النبلاء، ج٦، ط١١، ص ٧٧.

[٣٩] ابن طباطبا:محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي (ت٧٠٩هـ):الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية، محمد على صبيح وأولاده للطباعة، القاهرة ١٩٦٢م، ص ١١٥.

[٤٠] محبوبة:ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ١٩.

ويبدو أن الحجاج بن يوسف الثقفى[٣٥] فى عهد ولايته بالكوفة حاول الوصول إلى القبر الشريف ولكن دون جدوى.

وقد أشارت بعض المصادر أنه أمر بنبش ثلاثة آلاف من قبور النجف فى محاولة لمعرفة قبر الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه ولكنه لم يظفر به.[٣٦]

ويذكر أن الحجاج بن يوسف الثقفى قد نبش قبور الثوية التى كانت مقبرة الكوفة، تحسباً من أن الإمام على قد دفن فى منطقة الثوية ولم يدر بخلد أحد أن الإمام قد دفن بأرض الغري ولذلك بقى القبر الشريف سراً خافياً طيلة العصر الأموي.[٣٧]

ومن خلال ما سبق: يتضح أن منطقة النجف قد شهدت خلال العصر الأموي أحداثاً كان ولاة الكوفة أطرافها ومسبباتها، وكان ولاة الكوفة يقصدون منطقة النجف خلال العصر الأموي لأنها ضمن حدود ولاية الكوفة وكثيراً ما تكون قاعدة للثوار.

- النجف فى العهد العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٥٠م- ١٢٥٨م):

أصبحت النجف الأشرف فى العصر العباسي الأول مدينة ذات خصائص دينية وفكرية، فقد برز للوجود المرقد العلوي الشريف، وأُسست المدرسة النجفية لتكون قاعدة للفقه والفكر الإمامي، وقد واكبت مدينة النجف الأشرف أحداث العصر العباسي، ففى عام ١٣٢هـ/٧٥٠م،

---

[٣٥] الحجاج بن يوسف الثقفي:توفى فى رمضان سنة خمس وتسعين كهلاً، وكان ظلوماً، جباراً، ناصبياً، خبيثاً، سفاكاً للدماء، وكان ذا شجاعة وإقدام ومكر ودهاء وفصاحة وبلاغة، وتعظيم للقرآن، قام بمحاصرة عبد الله بن الزبير بالكعبة المشرفة ورميه إياها بالمنجنيق، وإذلاله لأهل الحرمين، ثم ولايته على العراق والمشرق كله عشرين سنه، وحروب ابن الأشعث له، وتأخيره للصلوات إلى أن توفاه الله، وله حسنات مغمورة فى بحر ذنوبه، وأمره إلى الله، وله توحيد فى الجملة ونظراء من ظلمة الجبابرة والأمراء، الذهبي:سير أعلام النبلاء، ج٤، ط١١، ص ٣٤٣، ابن سعد:الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٢٦٨.

[٣٦] الخونسارى:محمد باقر الموسوي (ت١٣١٣هـ):روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات، تحقيق:أسد الله إسماعيليان، ج٢، المطبعة الحيدرية، طهران ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص ٥٤.

[٣٧] فيليب حتى:تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة:كمال اليازجي، ج٢، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، ١٩٥٩م، ص ٣٤.

ويبدو أن بعض الولاة الأمويين فى الكوفة قد أولى قصر الخورنق عناية واهتماماً، ومن المحتمل أنهم كانوا يتخذونه مكاناً للراحة والاستجمام، فقد قام الضحاك بن قيس ببناء مواضع فى قصر الخورنق ثم قام بتبييضة.[٣٠]

وقد زار ابن بطوطة قصر الخورنق، بعد زيارته لمدينة النجف عام ٧٢٦هـ/١٣٢٦م فقال (خرجنا من مشهد على بن أبى طالب رضى الله عنه فنزلنا قصر الخورنق، موضع سكن النعمان بن المنذر[٣١] وآبائه من ملوك بنى ماء السماء، وبه عمارة وبقايا قباب فخمة فى بناء فسيح على نهر يخرج من الفرات، ثم رحلنا عنه فنزلنا موضعاً يُعرف بقائم الواثق وبه أثر قرية خربة ومسجد خرب لم يبق منه إلا صومعته).[٣٢]

ودخل هارون الرشيد (١٧٠- ١٩٣هـ / ٧٨٦- ٨٠٩ م)[٣٣] القصر الأبيض وتجول فيه، وقد شاهد على أحد جدرانه كتابة فقرأها فإذا بها (حضر عبد الله بن عبد الله ولأمر ما كتمت نفسي وغيبت بين الأسماء أسمي).[٣٤]

ومن المحتمل أن القصر الأبيض فى العهد العباسي أصبح مقصداً للناس بعد أن فقد مكانه الإداري، وأخذ زائروه يكتبون مذكراتهم على جدرانه.

وفى فترة الحكم الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م) لم تبرز النجف إلى الوجود حاضرة معروفة، سوى أن العلويين والخواص من الشيعة كانوا يقصدون قبر أمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضى الله عنه، ولم يكن يومئذ بارزاً ومعروفاً، وكان فى موضع الكتمان خوفاً من الأمويين والخوارج،

---

[٣٠] ابن الفقيه: مختصر كتاب البُلدان، ص ١٧٨، ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص ٤٩٣.

[٣١] النعمان بن المنذرهو الغساني من أهل دمشق، وكان كثير الحديث مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة في أول خلافة بني هاشم، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص ٣٢١.

[٣٢] ابن بطوطة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت٧٧٩هـ): الرحلة (تحفة النظار من غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٦٧م، ص ١١٣، ماسنيون: الرحلة، ج١، ص ٣٦.

[٣٣] الرشيد: أبو جعفر هارون بن المهدي محمد بن المنصور أبى جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي، استحلف بعهد معقود له بعد الهادى من أبيهما المهدى فى سنة سبعين ومائة بعد الهادى، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٩، ط١١، ص ٢٨٦، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٦، ص ١٠٦.

[٣٤] ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص ٣٥٤.

العرب والفرس، واستمرت النجف تحتفظ بهذه الخاصية طيلة العصر الراشدى وقبيل أن يرقد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فى ثراها الطاهر وتتحول إلى مدينة عامرة.[٢٥]

ويبدو أن منطقة النجف بقيت تحتفظ بالأديرة والكنائس وأماكن العبادة التى تعود إلى عصر ما قبل الإسلام وإلى زمن المناذرة ملوك الحيرة، ومما يؤيد ذلك أن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه قد مر بهذه المبانى الدينية وكان معه ابن الكواء ونفر من أصحابه فسمعوا صوت ناقوس، فأخذ ابن الكواء يسأل والإمام على يجيب عن المعانى الدينية لضربات الناقوس.[٢٦]

وقد أوصى الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه بأن يدفن فيها لأنها أرض الأنبياء والصالحين، كما احتفظت منطقة النجف فى عهد الإمام على بخصائصها الطبيعية وما ينبت فى (خد العذراء) من شقائق وزهور وورود، فذكر المحدث أبو راشد فقال: كنا فى الكوفة فى زمن الإمام على رضي الله عنه والناس يرعون منايحهم بظهر الكوفة.[٢٧]

وأشارت بعض النصوص إلى أن خالد بن الوليد رضى الله عنه[٢٨] نزل بجيشه بين الخورنق والنجف وسيطر على الروابي المطلة على بحر النجف، وأشارت نصوص أخرى إلى أن خالداً نزل الخورنق والسدير وبعث سراياه لحصار حصون الحيرة، أما القائد الفارسي (رستم) فقد عسكر مما يلى الفرات بحيال أهل النجف وبحيال الخورنق إلى الغريين.[٢٩]

---

[٢٥] الحكيم: المفصل فى تاريخ النجف الأشرف، ص ٢٧٩.

[٢٦] البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ): خزانة الأدب ولب الألباب لسان العرب، ج٣، طبع عام ١٢٩٩هـ/١٨٨١م، ص١٨٢.

[٢٧] احمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال، ج١، ص ٣٤٢.

[٢٨] خالد بن الوليد: ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب، سيف الله تعالى، وفارس الإسلام، وليث المشاهد، السيد الإمام الأمير الكبير، قائد المجاهدين، أبوسليمان القرشي المخزومي المكي، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، هاجر مسلماً فى صفر سنة ثمان، ثم سار غازياً، فشهد غزوة مؤته، وسماه النبى صلى الله عليه وسلم سيف الله فقال: إن خالداً سيف سله الله على المشركين، وشهد الفتح وحنيناً، وتأمر فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم، واحتبس أدراعه ولأمته فى سبيل الله، وحارب أهل الردة، ومسيلمة، وغزا العراق، واستظهر، وشهد حروب الشام، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص ٣٦٦.

[٢٩] ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ج٣، ط١، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٦٦م، ص٣٥٩.

اللاعقلانية، وقد تغنى الشعراء على مر العصور بما فيه من جمال وإبداع وتنوع وفنون الزخرفة المعمارية، ولأنه جمع على صعيد واحد بين العظمة وبهاء الزخرفة وجمال الموقع.[١٨]

وقد عده الأستاذ (دى شير) مع قصر السدير من غرائب الدهر[١٩]، ووصفه القزوينى بالقصر العجيب الذى ما كان لأحد من الملوك مثله[٢٠]، وعده المستشرق (ماسنيون) مع قصر السدير من عجائب الدنيا الثلاثين.[٢١]

وقال عنه الشابشتى: إنه من القصور العظيمة[٢٢]، وقد أشار إلى ذلك شُريح القاضى أثناء محاورته الضحاك بن قيس[٢٣] بقوله: يا أبا أُميه، أرأيت بناء أحسن من هذا ؟ قال: نعم، السماء وما بناها.[٢٤]

ثانياً: منطقة النجف فى العصر الإسلامى:

- العهد الراشدي والأموي (١١-١٣٢هـ/ ٦٣٢-٧٥٠م):

شهدت منطقة النجف فى العصرين الراشدى والأموي أحداثاً تاريخية مهمة، وشهدت مدينة النجف الأشرف بعد تمصيرها فى العصر العباسي أحداثاً أخرى، وبقيت تلاحقها الأحداث فى العصور المغولية والجلائرية والتركمانية والعثمانية والفارسية، وكانت منطقة النجف فى الفترة الواقعة بين سقوط مملكة الحيرة وظهور الإسلام فى الجزيرة العربية مسرحاً للأحداث ومحوراً للصراع بين

---

[١٨] شريف يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية فى مختلف العصور، مطابع كويت تايمز، ١٩٨٢م، ص ٢١٨.

[١٩] ادى شير: الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٨٦.

[٢٠] القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٣٦٠.

[٢١] ماسنيون: دائرة المعارف الإسلامية، ج٩، ص ٣٥.

[٢٢] الشابشتى: أبو الحسن على بن محمد (ت٣٨٨هـ): الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، ط٢، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٦م، ص ٢٣٦.

[٢٣] الضحاك بن قيس: ابن خالد، الأمير أبو أُمية، وقيل: أبو أُنيس وقيل: أبو عبد الرحمن وقيل: أبو سعيد، الفهري القرشي، عداده فى صغار الصحابة وله أحاديث خرج له النسائى، حدث عنه، معاوية بن أبى سفيان ووصفه بالعداله، قال أبو القاسم ابن عساكر، شهد فتح دمشق وسكنها وكان على عسكر دمشق يوم صفين، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ط١١، ص ٢٤١.

[٢٤] ابن الفقيه: مختصر كتاب البُلدان، ص ١٧٨، ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص ٤٩٣.

وبقيت منطقة الخورنق والنجف تتمتع بخصائصها الطبيعية والصحية عبر عصورها التاريخية، فذكر الجاحظ: أن رجلاً هرب من الطاعون إلى النجف فى أيام شُريح القاضى[١٢] فكتب إليه شُريح قائلاً: أما بعد، فإن الفرار لن يبعد أجلاً، ولا يكثر رزقاً، وأن المقام لن يقرب أجلاً، ولن يقلل رزقاً، وأن النجف من قدرة لقريب.[١٣]

وفى نص يقول إن شريحاً نفسه قد هرب إلى النجف فراراً من الطاعون وذلك للوصول إلى البادية أو البقاء فى الرياض المحيطة بالخورنق.[١٤]

ويقول الشيخ على الشرقى إن: (النجف هى خورنق اليوم، وقريب من خورنق الأمس، وإن النجف المعرى الذى تكتنفه أودية منورة الأقاح، كانت متنزه الساسانيين[١٥] والمناذرة والعباسيين[١٦]، وقد اجتمعت فيه نقاوة هواء الصحراء، وخصب العراق، وتجارة البحر.[١٧]

ويُعد قصر الخورنق مفخرة حضارية تعكس جانباً مهماً من واقع الحضارة العربية الشامخ فى عصر ما قبل الإسلام، وإن كانت بعض النصوص لا تخلو من المبالغات أو تقترب من

---

[١٢] شُريح القاضى: هو الفقيه أبو أُمية، شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندى قاضى الكوفة، ويقال شُريح بن شراحيل أو ابن شُرحبيل، ويقال: هو من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن، يقال: له صحبة ولم يصح، بل هو ممن أسلم فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم وانتقل من اليمن زمن الصديق، الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج٤، ط١١، ص١٠٠.

[١٣] الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ): البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٢، مطابع دار التأليف، القاهرة ١٩٦٨م، ص ٢٠٣.

[١٤] ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن على (ت٥٩٧هـ): الأذكياء، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٩٦٩م، ص٦٥.

[١٥] الساسانيين: يرجع تسمية الساسانيين إلى الكاهن الزرادشتيساسان الذي كان جد أول ملوك الساسانيين أردشير الأول الإمبراطورية الساسانية الاسمُ إستعملَ للسلالةِ الإيرانيةِ الرابعةِ، والإمبراطورية الفارسية الثانية (٢٢٦-٦٥١) السلالة الساسانية أُسّستْ مِن قِبل الملك أردشير الأول بعد هَزيمة ملكِ الإخمينيين الأخير أرتبانوس الرابع،شهدت الفترة الساسانية الإنجاز الأعلى للحضارة الفارسية، أرثر كريستنسن: إيران فى عهد الساسانيين، ط١، ترجمة يحيى الخشاب وراجعه عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٧م، ص ٣٥

[١٦] على الشرقي: الأحلام، ط١، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد ١٩٦٣م، ص٣٩.

[١٧] العلى: صالح أحمد: محاضرات فى تاريخ العرب، ج١، ط٢، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٥٩م، ص ٧١.

التاريخي العريق، وسوف نركز هنا على القصور والمنازل والحصون، مقدماً عليها قصرى الخورنق والسدير لأهميتهما الحضارية ومسايرتهما للأحداث التاريخية.[٤]

ذهب اللغويون والمؤرخون فى تفسير معانى لفظي الخورنق والسدير مذاهب مختلفة، فقيل: إن الخورنق لفظ عربى مشتق من الخرنق، ومعناه الصغير من الأرانب وينطبق هذا المعنى على الذكر والأنثى.[٥]

وأكد ابن جني عروبة اللفظ اعتماداً على الخليل بن أحمد الفراهيدي الذى يرى أن الخورنق عربى اللفظ.[٦]

وهناك من يذهب إلى أن لفظ الخورنق معرب من اللفظ الفارسي الذى أصله (خرنكاه أو خرنقا).[٧]

واختلف المؤرخون واللغويون فى اشتقاق معنى (السدير) أيضاً، فمنهم من قال: إنه عربي جاء من نظرة العرب إلى سواد النخيل، حتى سدرت فى عيونهم، أى تحيرت فقالوا: ما هذا إلا سدير.[٨]

وذهب الحميري إلى القول: إن سدير النخل هو سواده وشخوصه.[٩]

وهناك من يقول: إن السدير من الألفاظ المعربة عن الفارسية، وهو فى الأصل (سه دير) أى ثلاثة أديرة أو قباب أو بيوت تحتوى على ثلاث قباب متداخلة[١٠]، ويقال: إنه (سه دلي) ومعناه البيت الذى يقع فى جوف بيتين.[١١]

---

[٤] الحكيم: المفصل فى تاريخ النجف الأشرف، ج٢، ص٥٣.

[٥] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص ٢٤٨.

[٦] ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص ٤٠١.

[٧] الفراهيدي: العين، ج٤، ص٣٢١، ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص ٧٩.

[٨] ابن الفقيه: مختصر كتاب البُلدان، ص ١٧٨.

[٩] الحميري: الروض المعطار، ص ٢٢٦.

[١٠] ادى شير: الألفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨م، ص ٨٨.

[١١] السمعانى: أبو سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي (ت٥٦٢هـ): الأنساب، اعتناء مرجليوث، ج٥، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أبادكن، الهند ١٩٦٣م، ص٢٢٧.

## المبحث الأول

## البعد الحضارى لمنطقة النجف (قبل الإسلام – فى العصر الإسلامى)

### أولاً: منطقة النجف فى عصر ما قبل الإسلام:

إن الحديث عن الحضارة فى منطقة النجف فى عصر ما قبل الإسلام يعود بنا إلى البُعد التاريخي لهذه المنطقة التى هى جزء من أرض الحيرة والكوفة، والتى نشأت على ربوعها حضارتان عريقتان هما أولاً: الحضارة العربية التى أوجدتها دولة المناذرة فى الحيرة، وثانياً: الحضارة الإسلامية التى ترعرعت فى مدينة الكوفة، فأصبحت منطقة النجف فى عهدها الجاهلى ومدينة النجف الأشرف فى عهدها الإسلامي وريثة هاتين الحضارتين.[١]

ويمكننا تلمس البعد الحضاري لمنطقة النجف قبل الإسلام بمظاهرها الحضارية التى تتمثل فى الآتى:

١- القصور والمنازل والمعاقل والحصون:

تركت مملكة الحيرة ودولة المناذرة اللخميين فى منطقة النجف فى عصر ما قبل الإسلام آثاراً تاريخية، بقيت شاخصة تساير أحداث التاريخ وتصاحبه، ومن يتصفح تاريخ المثلث الحضارى (الحيرة والكوفة والنجف) يدرك أهمية ما تركته مملكة الحيرة ومدى تحضر السكان وتمدنهم وما تعاقب عليهم من تطورات اجتماعية وفكرية وسياسية واقتصادية وغيرها.[٢]

ويقول الدكتور سعد زغلول: (إن بنى لخم قد استقروا فى أرض الطف التى عُرفت بالنجف على الضفة الغربية للفرات).[٣]

وكانت الديانة المسيحية فى عصر ما قبل الإسلام قد تغلغلت فى أوساط بعض القبائل العربية، حتى أصبحت فيما بعد الديانة الرسمية لدولة المناذرة، وأصبحت مدينة الحيرة مركزاً فكرياً وحضارياً كان له أثره على مدينة الكوفة عند تخطيطها وتمصيرها، مما جعلها امتداداً لماضى الحيرة

---

[١] الحكيم: حسن عيسى: المفصل فى تاريخ النجف الأشرف، ج٢، ط١، المكتبة الحيدرية، قم، إيران ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٥١.

[٢] الحميرى: الروض المعطار، ص ٢٠٧.

[٣] سعد زغلول عبد الحميد: فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت (د. ت)، ص٢١٥

# مدينتـــى النجـف وقـزويـــن مظاهـر الحضـارة الإسلامية وأثرها علـى الحركـة السياحيـة "١٩٠٠ـ ٢٠٠٠م"

إعداد الباحث

**مدحت سعيد محمود محمد**

قسم (دراسات وبحوث الحضارات – حضارات إسلامية)

# المحتويات


الخصائص الدلالية للتعبير القرآني في تصوير ألفاظ وتراكيب الهلاك

د/ محمد علي أبو العلا، د/ إبراهيم حسن..... ١

مدينتـى النجـف وقزويـن مظاهـر الحضـارة الإسـلامية وأثرهـا علـى الحركـة السياحية

الباحث/ مدحت سعيد محمود..... ٥٣

بلاغة الحكمة في شعر المتنبي

د/ آلاء عبد الغفار حامد هلال ..... ٩٣

الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة

الباحث/ عبد الحميد محمد عبد الحميد.... ١٤٣

المؤثرات الإسلامية علي نهضة الدولة التركية قديما وحديثا

الباحثة/ وفاء نور عبد الرؤوف..... ١٦٥

الثقافة الدينية وأثرها على المجتمعات

الباحث/ محمد سلامة إبراهيم ..... ١٩٣

كفاءة القانون كآلية لتحقيق الوجود الإجتماعي للمرأة المصرية

د/ مروة سعد جاد الحسيني..... ٢٢٧

**La lecture, une invention du texte**

Dr. Ahmed Fathy Rezk..... 1

**Traduire l'euphémisme dans le Coran: étude sociolinguistique contrastive**

Dr. Mohamed Saad Ali..... 21

وللتاريخ الإسلامي نصيب ببحثين أولهما للباحث: "مدحت سعيد محمود محمد وعنوانه: "مدينتي النجف وقزوين مظاهر الحياة الإسلامية وأثرها على الحركة السياحية (١٩٠٠-٢٠٠٠م)" ويعرض لمظاهر الحضارة الإسلامية في مدينتي النجف وقزوين وما تعاقب عليهما من تطورات اجتماعية وفكرية وسياسية واجتماعية.

والبحث الثاني للباحثة/ وفاء نور عبد الرؤوف رمضان وعنوانه: "المؤثرات الإسلامية على نهضة الدول التركية قديما وحديثاً" ويدرس للمؤثرات الإسلامية ودورها في الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتركيا حتى الفترة العلمانية.

وبعد هذا العرض الموجز لمحتوى العدد لا يسعنا إلا أن نتوجه بخالص الشكر والتقدير والاحترام للسادة المحكمين على حسن تعاونهم وكل الشكر للسادة الباحثين على ثقتهم الغالية في هذه المجلة الغراء.

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ.د/ هناء زكريا

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

# افتتاحية العدد

يسعدنا أن نقدم العدد ٨٧، خريف ٢٠١٨ من مجلة كلية الآداب– جامعة الزقازيق والذي يواكب بداية العام الجامعي الجديد أعاده الله عليكم بالخير والتوفيق.

يحتوي هذا العدد على تسعة أبحاث تغطي معظم الدراسات الإنسانية ومجالاتها المختلفة مُعبرة عن جهد مثمر للسادة الباحثين.

في مجال اللغة العربية، يأتي بحث الدكتورة/ آلاء عبد الغفار حامد وعنوانه: "بلاغة الحكمة في شعر المتنبي" والذي يهدف إلى فحص التراث الشعري لكشف وسائل فنية متعددة لجأ إليها الشعراء للتعبير عن أفكارهم وتوصيلها إلى القارئ وأُسست الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.

وللدراسات الإسلامية بحثان أولهما بعنوان: "الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة" للباحث/ عبد الحميد محمد عبد الحميد خليل ويعرف الدعوة تعريفاً صحيحاً وفقاً للكتاب والسنة وحاجة الناس لها ومناهج ووسائل وأركان الدعوة، واتبعت الدراسة المنهج التحليلي. أما البحث الثاني فأتى تحت عنوان: "الثقافة الدينية وأثرها على المجتمعات" للباحث/ محمد سلامة إبراهيم مرسي ويتناول الثقافة بوصفها موضوعياً قومياً ذو أبعاد اقتصادية واجتماعية وسياسية وحضارية.

أما اللغة الفرنسية فلها نصيب ببحثين أولهما للدكتور/ محمد سعد علي عوض بعنوان: "ترجمة التعبيرات الملطفة في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية" دراسة اجتماعية لغوية ثقافية، وتهدف إلى اكتشاف ظاهرة التلطف في القرآن الكريم والطرق المستخدمة في ترجمته إلى اللغة الفرنسية.

وجاء البحث الثاني للدكتور/ أحمد فتحي رزق وعنوانه: "القراءة، إعادة لاكتشاف النص"، ويوضح أن عملية القراءة هي عملاً خلاقاً ونشطاً في نفس الوقت لأن قراءة النص تعيد اكتشافه وتضيف عليه حيث يترك القارئ عليه من شخصيته وأهواءه وآماله.

ويأتي بحث الدكتورة/ مروة سعد جاد الحسيني في مجال الدراسات الاجتماعية وعنوانه: "كفاءة القانون كآلية لتحقيق الوجود الاجتماعي للمرأة المصرية: استطلاع رأي الصفوة الجامعية" وتتطرق الدراسة لعلاقة القانون بالوجود الاجتماعي في مجال المكتسبات القانونية للمرأة المصرية وقامت الدراسة على المنهج التحليلي.

وفي مجال الإعلام نجد بحث مشترك لكل من الدكتور/ محمد علي أبو العلا قنديل، والدكتور/ إبراهيم حسن حسين تحت عنوان: "الخطاب الديني واشكالية التناول الإعلامي: دراسة نقدية". تبين الدراسة حاجة الإنسان المسلم المعاصر إلى خطاب ديني وسطي يتفق مع متغيرات العصر الحديث بما يتفق مع ثوابت الدين الإسلامي.

# أسماء السادة الأساتذة محكمي هذا العدد وفقا للترتيب الأبجدي

أ.د/ مدحت الجيار

أ.د/ السيد فضل فرج اللّه محمد

أ.د/ منى عبد العزيز

أ.د/ البسيوني عبد اللّه جاد

أ.د/ غراء حسين مهنى

أ.د/ أسامة محمد نبيل

أ.د/ ناهد عبد الحميد إبراهيم

أ.د/ أحمد الشربيني السيد

أ.د/ جمال معوض محمود

أ.د/ اسماعيل عبد الباري

أ.د/ السيد بهنسي حسن

أ.د/ محمد محمود الغرباوي

أ.د/ عبد الغني أبو زهرة

أ.د/ عبد الرحمن أمين صادق

أ.د/ محمد عبد الحميد

**مجلة كلية**

**مجلة كلية الآداب – جامعة الزقازيق**

**صدر العدد الأول ٨٦ — ١٩٨٧م**

# هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور

**عماد مخيمر**

**عميد الكلية**

رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور

**هناء زكريا على**

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

نائب رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور

**فريدة محمد النجدى**

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور

**محمد عبد الفتاح عوض**

سكرتير التحرير

## مستشارو التحرير

أ.د . عثمان محمد عثمان

أ.د . فريدة محمد النجدي

أ.د . طارق زكريا علي

أ.د . حسن محمد حماد

أ.د. إبراهيم المسلمى

أ.د . أحمد صلاح الدين

أ.د . عبد الرحمن بشير

أ.د . إبراهيم عبد الرحمن

أ.د. عواطف صالح

١٢- يرفق ملخصان للبحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يتجاوز حجم الملخص صفحة واحدة.

١٣- تنشر المجلة ملخصات الرسائل العلمية العربية والأجنبية.

١٤- تنشر المجلة بحوث معاوني هيئة التدريس كمتطلب للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه.

١٥- تنشر المجلة بحوث أعضاء هيئة التدريس بدرجة أستاذ وفق القيمة الفعلية للطباعة.

١٦- توجه جميع المكاتبات أو الاستفسارات الخاصة بالنشر إلى رئيس تحرير المجلة على العنوان التالي.

**كلية الآداب – جامعة الزقازيق**

**تليفون : ٠٥٥/٢٣٤٣٨٢١**

http://www.Arts@ Zu.edu.eg

مجلة الكلية الآداب: فصلية- علمية- محكمة تعني بنشر الأبحاث العلمية في مجالات الدراسة الإنسانية اللغوية والأدبية والتاريخية والجغرافية والفلسفية والاجتماعية والنفسية والإعلامية وترحب المجلة بالإسهامات العلمية للسادة أعضاء هيئة التدريس والباحثين من العالمين العربي والإسلامي لإثراء المجلة.

## قواعد النشر:-

١- تقبل المجلة البحوث باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.
٢- يقر البحث كتابة أن بحثه لم يسبق نشره ولم يرسل لجهة أخري للنشر.
٣- يخطر الباحث بخطاب رسمي بقبول النشر في حالة إجازة البحث للنشر.
٤- تعد الخرائط والرسوم البيانية وغيرها من الإيضاحات من قبل الباحث بطريقة تجعلها قابلة للطبع.
٥- تعبر البحوث المنشورة عن رأي اصحابها فقط.
٦- أصول الأعمال المقدمة للمجلة لا ترد حتى في حالة عدم قبولها للنشر.
٧- يحصل الباحث على نسخة واحدة من عدد المجلة المنشور بها + C.D + عشر مستلات من البحث.
٨- الحجم الأمثل المقبول في حدود (٣٠ صفحة) يسدد الباحث المصري ٦٠٠ جنيها وخمسة عشر جنيهاً عن كل صفحة زائدة، ويسدد الباحث العربي والأجنبي ٣٠٠ دولار وثلاثة دولار عن كل صفحة زائدة.
٩- يسلم البحث مطبوعاً من أصل وصورتين + C.D على أن يكون مجموعاً ببنط ١٤، وأن يكون مقاس الصفحة 12x19سم.
١٠- يكتب عنوان البحث واسم الباحث ودرجته العلمية وجهة عمله في أول صفحة من البحث.
١١- تكتب المراجع والهوامش في نهاية البحث، مع الالتزام بالأسس العلمية للتوثيق.

# مجلة
# كلية الآداب

**مجلة علمية محكمة فصلية**

العدد (٨٧) خريف ٢٠١٨